ملاحق الكتاب

obeikandl.com

﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْاْ بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاء مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (٩) لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١١) وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ (١٢) ﴾

(القرآن المجيد : التوبة {٩} : ٨ - ١٢)

[(كيف) : يكون لهم عهد / (وإن يظهروا عليكم) : يظفروا بكم / (لا يرقبوا فيكم إلا) : لن يراعوا فيكم عهدا لو ظهروا عليكم (أي لو ظهر ــ المشركين ــ على المسلمين وأديلوا عليهم فلن يبقوا ولن يذروا) / (ولا ذمة) : عهداً / (يرضونكم بأفواههم) بكلامهم الحسن / (وتأبى قلوبهم) الوفاء به (وأكثرهم فاسقون) ناقضون للعهد . كما تقطع الآية الكريمة التاسعة بشرك أهل الكتاب (كما يدل هذا من سياق الحدث للنص القرآني) . وكذلك تقطع هذه الآية الكريمة بالمتاجرة بالدين .. وبتحريف نصوص الكتب المقدسة السابقة على الإسلام .. لأنها تنتهي بالصد عن سبيل الله ..!!! / (وقاتلوا أئمة الكفر) : ويشمل هذا أيضا المواجهة الفكرية معهم ــ أولا ــ لعلهم ينتهون]

الملحق الأول

الكمالات الإلهية

﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا .. ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٨٠)

الكمالات الإلهية ؛ هى الصفات التى يتصف بها الله ــ سبحانه وتعالى ــ ويطلق عليها " **أسماء الله الحسنى** " . وقيل أن عدد هذه الأسماء أو الصفات أو هذه الكمالات الإلهية كثيرة . فقال بعضهم أن عددها ثلاثمائة ، وقيل أنها ألف وواحد ، وقيل أن ليس لها نهاية . ولكن أشهرها ما ورد فى حديث الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن لله تسعة وتسعين إسما من أحصاها دخل الجنة) . وهذه الأسماء حسب رواية الترمذى هى :

الله	الرحمن	الرحيم	الملك	القدوس	السلام
المؤمن	المهيمن	العزيز	الجبار	المتكبر	الخالق
البارىء	المصور	الغفار	القهار	الوهاب	الرزاق
الفتاح	العليم	القابض	الباسط	الخافض	الرافع
المعز	المذل	السميع	البصير	الحكم	العدل
اللطيف	الخبير	الحليم	العظيم	الغفور	الشكور
العلى	الكبير	الحفيظ	المقيت	الحسيب	الجليل
الكريم	الرقيب	المجيب	الواسع	الحكيم	الودود
المجيد	الباعث	الشهيد	الحق	الوكيل	القوى
المتين	الولى	الحميد	المحصى	المبدىء	المعيد
المحيى	المميت	الحى	القيوم	الواجد	الماجد
الواحد	الصمد	القادر	المقتدر	المقدم	المؤخر
الأول	الآخر	الظاهر	الباطن	الوالى	المتعال
البر	التواب	المنتقم	العفو	الرؤف	مالك الملك
ذو الجلال والإكرام	المقسط	الجامع	الغنى	المغنى	المانع
الضار	النافع	النور	الهادى	البديع	الباقى
الوارث	الرشيد	الصبور			

وينبغي العلم بأن جميع أسماء الله (ﷻ) ــ في الفكر الإسلامي ــ هي أسماء توقيفية .. بمعنى أنه يجب أن نتبع النص الشرعي في ذلك ، فلا نسمي الله تعالى إلا بما سمى به نفسه ــ في قرآنه المجيد ــ أو سماه به رسوله في السنة الصحيحة ، أي لا يجوز تسمية الله (ﷻ) بغير هذه الأسماء .

وبديهي ؛ لن ندخل في تفاصيل معاني هذه الصفات .. إذ يكفي للقاريء التأمل في معناها فقط ، حيث أن شرحها يستلزم موسوعة كاملة لبيان معناها ، وهو ما نجده في الكتب الكثيرة التي تحمل اسم : " أسماء الله الحسنى " .. والتي تشرح معنى هذه الصفات .. وتجليات كل اسم على الإنسان .

* * * * * * * * * * * * * *

obeikandl.com

الملحق الثاني

التواريخ التقريبية لتدوين أسفار الكتاب المقدس[1]

أولا : العهد القديم وعدد أسفاره ٣٩ سفرا (أو كتابا)

إسم السفر أو الكتاب	تاريخ التدوين التقريبى
التكوين (Genesis)	القرن الخامس عشر قبل الميلاد
الخروج (Exodus)	القرن الخامس عشر قبل الميلاد
اللاويين (Leviticus)	القرن الخامس عشر قبل الميلاد
العدد (Numbers)	القرن الخامس عشر قبل الميلاد
التثنية (Deuteronomy)	القرن الخامس عشر قبل الميلاد
يشوع (Joshua)	القرن الرابع عشر قبل الميلاد
القضاة (Judges)	القرن الحادى عشر قبل الميلاد
راعوث (Ruth)	القرن الحادى عشر قبل الميلاد
صموئيل الأول (I Samuel)	القرن العاشر قبل الميلاد
صموئيل الثانى (II Samuel)	القرن العاشر قبل الميلاد
الملوك الأول (I Kings)	القرن السادس قبل الميلاد
الملوك الثانى (II Kings)	القرن السادس قبل الميلاد
أخبار الأيام الأول (I Chronicles)	القرن الخامس قبل الميلاد
أخبار الأيام الثانى (II Chronicles)	القرن الخامس قبل الميلاد
عزرا (Ezra)	القرن الخامس قبل الميلاد
نحميا (Nehemiah)	القرن الخامس قبل الميلاد
أستير (Esther)	القرن الخامس قبل الميلاد
أيوب (Job)	غير مؤكد تاريخ تدوينه (Uncertain)
المزامير (Psalms)	القرن العاشر قبل الميلاد وما بعده
الأمثال (Proverbs)	القرن العاشر قبل الميلاد

[1] مأخوذ عن كتاب " الطريق الصحيح : The True Path " ، International Doorways Publishers, USA ، ص . ١٤٦ / ١٤٧ .

إسم السفر أو الكتاب	تاريخ التدوين التقريبى	
الجامعة (Ecclesiastes)	القرن العاشر	قبل الميلاد
نشيد الإنشاد (Song of Solomon)	القرن العاشر	قبل الميلاد
اشعيا (Isaiah)	القرن الثامن	قبل الميلاد
ارمياء (Jeremiah)	القرن السابع	قبل الميلاد
مرائي ارمياء (Lamentations)	القرن السادس	قبل الميلاد
حزقيال (Ezekial)	القرن السادس	قبل الميلاد
دانيال (Daniel)	القرن السادس	قبل الميلاد
هوشع (Hosea)	القرن الثامن	قبل الميلاد
يوئيل (Joel)	القرن التاسع أو الثامن	قبل الميلاد
عاموس (Amos)	القرن الثامن	قبل الميلاد
عوبديا (Obediah)	القرن السادس	قبل الميلاد
يونان (Jonah)	القرن الثامن	قبل الميلاد
ميخا (Micah)	القرن الثامن	قبل الميلاد
ناحوم (Nahum)	القرن السابع	قبل الميلاد
حبقوق (Habakkuk)	القرن السابع	قبل الميلاد
صفنيا (Zephaniah)	القرن السابع	قبل الميلاد
حجى (Haggai)	القرن السادس	قبل الميلاد
زكريا (Zechariah)	القرن السادس	قبل الميلاد
ملاخى (Malachi)	القرن الخامس	قبل الميلاد

ثانيا : العهد الجديد وعدد أسفاره ٢٧ سفرا (أو كتابا)

إسم السفر أو الكتاب	تاريخ التدوين التقريبى	
انجيل متى (Matthew)	عام ٥٠	بعد الميلاد
انجيل مرقس (Mark)	عام ٥٠	بعد الميلاد
انجيل لوقا (Luke)	عام ٦٠	بعد الميلاد
انجيل يوحنا (John)	عام ٨٥	بعد الميلاد
اعمال الرسل (The Acts)	عام ٦٠	بعد الميلاد
الرسالة إلى أهل رومية (Romans)	عام ٥٦	بعد الميلاد
الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس: (I Chorinthians)	عام ٥٦	بعد الميلاد

إسم السفر أو الكتاب	تاريخ التدوين التقريبى
الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس : (II Chorinthians)	عام ٥٧ بعد الميلاد
الرسالة الى أهل غلاطية (Galatians)	عام ٥٢ بعد الميلاد
الرسالة الى أهل أفسس (Ephesians)	عام ٦٠ بعد الميلاد
الرسالة الى أهل فيليبى (Philippians)	عام ٦٠ بعد الميلاد
الرسالة الى أهل كولوسى (Colossians)	عام ٦٠ بعد الميلاد
الرسالة الأولى الى أهل تسالونيكى : (I Thessalonians)	عام ٥١ بعد الميلاد
الرسالة الثانية الى أهل تسالونيكى : (II Thessalonians)	عام ٥١ بعد الميلاد
الرسالة الأولى الى تيموثاوس : (I Timothy)	عام ٦٤ بعد الميلاد
الرسالة الثانية الى تيموثاوس : (II Timothy)	عام ٦٧ بعد الميلاد
الرسالة الى تيطس (Titus)	عام ٦٥ بعد الميلاد
الرسالة الى فليمون (Philemon)	عام ٦٠ بعد الميلاد
الرسالة الى العبرانيين (Hebrews)	عام ٦٨ بعد الميلاد
رسالة يعقوب (Epistle of James)	عام ٥٠ بعد الميلاد
رسالة بطرس الأولى (I Peter)	عام ٦٥ بعد الميلاد
رسالة بطرس الثانية (II Peter)	عام ٦٦ بعد الميلاد
رسالة يوحنا الأولى (I John)	عام ٨٥ بعد الميلاد
رسالة يوحنا الثانية (II John)	عام ٨٥ بعد الميلاد
رسالة يوحنا الثالثة (III John)	عام ٨٥ بعد الميلاد
رسالة يهوذا (Jude)	عام ٦٨ بعد الميلاد
رؤيا يوحنا (The Revelation)	عام ٩٥ بعد الميلاد

* * * * * * * * * * * * * *

obeikandl.com

الملحق الثالث

أنبياء بني إسرائيل على حسب المعتقد اليهودي

١. إسحاق	٢. يعقوب	٣. يوسف	٤. موسى	٥. هارون
٦. يشوع	٧. فينحاس	٨. ألقانة	٩. عالي	١٠. صموئيل
١١. جاد	١٢. ناثان	١٣. داوود	١٤. سليمان	١٥. يعدو
١٦. ميخا بن يملة	١٧. عوبديا	١٨. اخيا الشيلوني	١٩. ياهو بن حناني	٢٠. عزريا بن عوديد
٢١. يَحزئيلَ بن زكريّا	٢٢. أليعَزَرُ بنُ دوداوا	٢٣. هوشع	٢٤. عاموس	٢٥. ميخا المورشتي
٢٦. آموص	٢٧. إيليا التشبي	٢٨. اليشع بن شافاط	٢٩. يونان بن أمثاي	٣٠. إشعياء
٣١. يوئيل	٣٢. ناحوم	٣٣. حبقوق	٣٤. صفنيا	٣٥. أوريا بن شمعيا
٣٦. إرميا	٣٧. حزقيال	٣٨. عزير[٢]	٣٩. شمعيا	٤٠. باروخ بن نيريا بن محسيا
٤١. نيريا بن محسيا (أبو باروخ)	٤٢. سرايا	٤٣. محسيا (أبو نيريا)	٤٤. حجي	٤٥. زكريا
٤٦. ملاخي	٤٧. مردخاي بن يائير	٤٨. عوديد (أبو عزريا)	٤٩. حناني (أبو ياهو) .	

[٢] عزير : من أنبياء بني إسرائيل أماته الله مئة عام ثم بعثه (البقرة : ٢٥٩) ، لكي يجدد الدين لبني إسرائيل ويعلمهم التوراة بعد أن نسوها . ومن المنظور الإسلامي : يوجد بعض اليهود ــ قديما ــ نسبوا بنوة العزير إلى الله كما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ .. ﴾ (التوبة : ٣٠) . وقد علق القرطبي (توفي عام ٦٧١ هـ / ١٢٧٣ م) ــ في تفسيره ــ على هذه المسألة بقوله : هذا لفظ خرج على العموم ومعناه الخصوص ، لأنه ليس كل اليهود قالوا ذلك ، وهذا مثل قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ .. ﴾ (آل عمران : ١٧٣) ، فليس كل الناس قالوا هذا . وقيل إن من كان يقولها ــ أي عزير ابن الله ــ كانوا في زمان وقد انقضوا ، وهذا متوجه للذم إليهم لأن بعضهم قد قاله ، وعاضد هذا القول النقاش ، فقال : (لم يبق يهودي يقولها بل قد انقرضوا) .

الملحق الرابع

كلمة موجزة عن قصة خلق الإنسان

النظرية الداروينية ونظرية المعرفة كما جاء بهما القرآن المجيد

- النظرية الداروينية ..

يقول " دارون " [٣] بأن الكائنات الحية تنزع إلى إنتاج مواليد تختلف إختلافا طفيفا عن آبائها ، وبأن عملية الإصطفاء أو الإنتقاء أو الإنتخاب الطبيعى ، يفضى إلى بقاء الأصلح من الأجناس والأكثر تكيفا مع البيئة [٤] ، وبأن ذلك كله يؤدى فى نهاية المطاف إلى ظهور أنواع جديدة لم تكن معروفة من قبل . وبهذا يعطى دارون تفسيرا آليا عن تطور وتحول الكائنات

---

[٣] تشارلز روبرت دارون : Darwin, Charles Robert (١٨٠٩ - ١٨٨٢) عالم طبيعة بريطانى . يعتبر أبرز علماء الطبيعة فى القرن التاسع عشر وأبعدهم أثرا فى التفكير العلمى والدينى . قام برحلة بحرية (١٨٣١ ــ ١٨٣٦) زار خلالها جزر رأس الأخضر وجزر آزور وسواحل أمريكا الجنوبية ، وجمع معلومات غزيرة عن نباتاتها وحيواناتها وطبيعتها الجيولوجية ، فكانت تلك الرحلة منطلقا لدراساته الواسعة التى صاغ نتائجها فيما بعد .

[٤] الإنتقاء الطبيعى (Natural Selection) : هو ما يعنى بأن الأجيال القوية فقط (أى الأجيال التى تستطيع الصمود والبقاء عبر الظروف المختلفة) هى التى سوف تورث (أو تنقل) صفاتها الوراثية إلى الأجيال التالية لها ، بينما الأجيال الضعيفة بموتها المبكر لن تنقل صفاتها الوراثية إلى أى أجيال أخرى ، وبالتالى سوف تنقرض تلقائيا مع الزمن . أى أن الطبيعة تنتقى الأقوى أو الأصلح ــ تلقائيا ــ لتبقى عليه ، بينما تحكم على الضعيف بالإنقراض والفناء .

وقد استخدمت الفاشية فكرة الانتقاء الطبيعى وبقاء الأصلح ، لتبرير تصفية أجناس بعينها . كما دوفع عن الحروب بين الأمم لنفس الأسباب ، وقالوا بأنها وسيلة لإبادة الضعفاء من الجنس البشرى وإستمرار بقاء الأقوياء . كذلك حرّف أنصار الماركسية ، الداروينية لتطبيقها على تنازع الطبقات . كما تم تبرير الأعمال الوحشية لإبادة المجتمعات الصغيرة إستنادا إلى النظرية الداروينية . وتطبيق النظرية الداروينية فى مجال المجتمعات الإنسانية على النحو السابق يعرف باسم " الداروينية الإجتماعية : Social Darwinism " ، وهى النظرية التى نشأت فى القرن التاسع عشر والتى إعتبرت أن حياة الإنسان فى المجتمع تمثل صراعا من أجل الوجود يحكمه مبدأ " البقاء للأصلح " . وقد إضمحلت هذه النظرية خلال القرن العشرين بعد أن أثبتت الدراسات الحديثة أنها لا تقوم على أساس علمى سليم .

الحية على مدى تواجدها على سطح الأرض . وقد بسط داروين مذهبه هذا فى كتابه الهام (**أصل الأنواع : The Origin of Species**) والذى صدر عام ١٨٥٩ ، والذى أثار عاصفة هوجاء فى الدوائر العلمية والفلسفية والدينية جميعا . وقد ترك داروين مسألة أصل الإنسان معلقة فى كتابه هذا ، ولكنه عاد إليها فى كتابه الآخر (**أصل الإنسان**) الذى صدر فى عام ١٨٧١ ، حيث إمتدت نظريته للتطور لتشمل الإنسان أيضا . وقد بين دارون ومساعديه توماس هنرى هكسلى ، **وأرنست هيكل : Heackel** (١٨٣٤ - ١٩١٩) أن الإنسان يشترك مع الشمبانزى (**Chimpanzee**) والغوريللا (**Gorilla**) وإنسان الغابه (**Orangutan**) [٥] فى صفات تشريحية كثيرة ، مما دعى إلى الإعتقاد بأن الإنسان العاقل (**Homo Sapiens**) ربما يكون قد إنحدر من سلالة بدائية تشبه القردة نظرا لهذا التشابه التشريحى .

وفى عام ١٨٩٩ صدر كتاب بعنوان (لغز العالم) ، لإرنست هيكل : الذى روج فيه لأفكار دارون ، وقال بأن التطور الآلى يمتد من الذرة إلى الإنسان ، وبهذا فإن الأسلاف المباشرين للإنسان فى الحيوانات الثديية العليا هى " القرود " . وبهذا أصبح الفكر العام منذ ذلك الوقت بأن " **الإنسان ينحدر من سلالة تشبه القرود** " .

وبعد دارون فقد الإنسان مكانته الخاصة فى عالم الأحياء ، ولم يعد يبدو أن " الله " قد خلق الإنسان خلقا مباشرا ، بل بدا أنه نتاجا طبيعيا للسلالة البيولوجية العامة . وبهذا أصبح عمل دارون مشابها إلى حد بعيد عمل " **كوبرنيكوس** " [٦] ، الذى انتزع الأرض من مكانتها الخاصة كمركز للكون (كما يقول بهذا الفكر المسيحى) وألقى بها فى غياهب الفضاء شأنها فى ذلك شأن أى كوكب آخر .. مناقضا بذلك فكر الكنيسة عن الإنسان والأرض .

وقد تلقف الفكر الدارونى (أو النظرية الدارونية) فيما بعد كل من الجيولوجيين و" **الطبيعيين : Naturalists** " ، وأخذوا فى البحث والتنقيب فى الأرض ، لإثبات هذا الفكر أو هذه النظرية فيما يتوفر لديهم من أدلة مختلفة كناتج طبيعى من الحفريات التى تم العثور عليها فى نهاية القرن التاسع عشر ، وفى خلال القرن العشرين . وكملخص لما إنتهت إليه هذه الأبحاث ، تقول **موسوعة جروليار الإلكترونية لعام ١٩٩٥** : بأن علماء جنس الإنسان (**Anthropologists**) قد قسموا مراحل تطور الإنسان منذ أن وجد على سطح الأرض وحتى وصل إلى صورته الحالية فى وقتنا هذا ، إلى ست مراحل تطور أساسية سنتعرض لها فيما يلى فى إيجاز شديد .

---

[٥] **نوع من القردة العليا الشبيهة بالإنسان يقطن فى كل من بورنيو وسومطرة .**

[٦] **أنظر الفصل الأول .**

فبادئ ذى بدء ؛ تشير الحفريات ــ التى وجدت فى الكهوف وغيرها حتى الآن ــ إلى أن أول ظهور لجنس الإنسان على سطح الأرض ، كان فى وسط شرق أفريقيا [٧] منذ حوالى (٤ إلى ٣) مليون سنة مضت . أى قرب نهاية " **الحقبة البليوسينية : Pliocene Epoch** " (وهو ما يعرف بإسم العهد الحديث القريب [٨]) . وقد تم تعريف هذا النوع الإنسانى الموجود فى ذلك الوقت ؛ باسم " **أسترالوبيثيكس : Australopithecus** " ؛ الذى تم تقسيمه إلى طورين أساسيين هما ما يعرف باسم : " **أسترالوبيثيكس أفرانسيس : Australopithecus Afarensis** " والذى عاش منذ حوالى (٤ إلى ٣) مليون سنة مضت ، ثم تلى هذا النوع ؛ نوع آخر عرف باسم : " **أسترالوبيثيكس الأفريقى : Australopithecus Africanus** " والذى عاش منذ حوالى (٣,٥ إلى ٢,٥) مليون سنة مضت [٩] .

---

[٧] فى مناطق (جنوب) أثيوبيا ، وكينيا ، وتنزانيا ، وزيمبابوى ، وبتسوانا .

[٨] " الحقبة البليوسينية : Pliocene Epoch " : هى الحقبة الزمنية التى بدأت منذ حوالى (١٢) مليون سنة تقريبا ؛ واستمرت لفترة ــ زمنية ــ قدرها حوالى (٩) مليون سنة تقريبا . ثم تلى هذه الحقبة : " الحقبة البليوستوسينيه : Pleistocene Epoch " : وهى الحقبة الزمنية التى بدأت منذ حوالى (١,٧) مليون سنة ، واستمرت نفس هذه الفترة الزمنية تقريبا . ثم تلاها " الحقبة الهولوسينية : Holocene Epoch " وهى الحقبة التى بدأت منذ حوالى (١٠) آلاف سنة وتمتد حتى وقتنا المعاصر ، وفى هذه الحقبة الأخيرة ظهر الإنسان الحديث بشكله الحالى .

[٩] يلزم الإشارة ــ هنا ــ إلى أن التداخل الذى يحدث بين أرقام السنوات التى يتم ذكرها فى هذا الجزء ، هو ناتج طبيعى من أن النوع لا يتطور فجأة عند سنة بعينها إلى النوع الآخر ، ولكن التطور يحدث تدريجيا على مدار سنوات طويلة تتعايش فيها الأنواع المتطورة مع بعضها البعض إلى أن ينقرض النوع الأول ، ولهذا تتداخل سنوات التطور كما هو الحادث فى هذا العرض . كما ينبغى الإشارة إلى إن التواريخ المذكورة جميعها تواريخ تقريبية لعدم وجود مجاميع كاملة ومتصلة من الحفريات التى وجدت حتى الآن .

أما تقدير أعمار أو تواريخ الحفريات ؛ فعادة ما يتم باستخدام ظاهرة الإنحلال النووى للمواد المشعة ، والتى توجد فى هذه الحفريات ، كما توجد فى الصخور . وبعض الطرق المستخدمة فى تقدير هذه التواريخ هى : طريقة إنحلال " البوتاسيوم إلى الأرجون : Potassium - Argon Method " ، وطريقة إنحلال " الروبيديوم إلى الإسترنشيوم : Rubidium - Strontium Method " ، وطريقة إنحلال " اليورانيوم أو الثوريوم إلى الرصاص : Uranium or Thorium - Lead Method " ؛ وطريقة إنحلال " الكربون ــ ١٤ : Carbon-١٤ Method " إلى الكربون العادى (١٢) ... وهكذا . ولكل طريقة ــ من هذه الطرق ــ المدى الزمنى الخاص بها والذى يمكن إستخدامه لتحديد عمر " الحفرية : The fossil " أو الصخور بدقة كافية . فعلى سبيل المثال ؛ تستخدم طريقة [الكاربون ــ ١٤] لتقدير أعمار الحفريات التى يبلغ عمرها حتى (٠٠٠

وقد تطور هذا النوع الأخير إلى **ثلاثة أنواع** أخرى عاشت متزامنة ، أى فى نفس الفترة الزمنية منذ حوالى (٢ إلى ١,٥) مليون سنة مضت . **والنوعين الأولين** ــ من الثلاثة ــ هما : **"أسترالوبيثيكس بايوسای : Australopithecus Boisei "** و **" أسترالوبيثيكس روباستس : Australopithecus Robustus "** ، ويعتقد بأن هذين النوعين قد إنقرضا فى نهاية هذه الفترة .

أما **النوع الثالث** والذى إستمر ولم ينقرض ، والذى يعتبر الجد الأساسى للإنسان الحديث [١٠] فقد تم تعريفه بإسم : **" هومو هابيلس : Homo Habilis "** ، وهو ما يعنى بـــ " الإنسان الماهر أو القادر على إلتقاط وتناول الأشياء " . وقد تطور هذا النوع ــ فيما بعد ــ إلى **ثلاثة أطوار** أخرى رئيسية حتى وصل إلى الإنسان الحديث بصورته الحالية .

وأول هذه الأطوار هو ما يعرف بإسم : **" هومو إيركتس : Homo Eructus "** ، والذى يعنى **" الإنسان ذو القامة المعتدله "** . وقد عاش الـــ : **" هومو إيركتس : Homo Eructus "** منذ حوالى (١,٦) مليون سنة ، إلى حوالى (٣٠٠,٠٠٠) سنة مضت تقريبا .

وقد بدأ هذا النوع فى الهجرة من داخل قارة أفريقيا إلى قارتى آسيا وأوربا . ثم هاجر ــ بعد ذلك ــ إلى قارة أمريكا الشمالية عبر القارة القطبية الشمالية ، ثم من أمريكا الشمالية ــ فيما بعد ــ إلى قارة أمريكا الجنوبية . كما هاجر أيضا ــ هذا النوع ــ من قارة آسيا إلى قارة

٤٠,٠) سنة ... بينما تستخدم طريقة [اليورانيوم ــ ٢٣٨ إلى رصاص] فى تقدير عمر الصخور التى يبلغ عمرها حتى ٤,٥ بليون سنة ... وهكذا .

وتمثل ظاهرة الإنحلال النووى للعناصر المشعه الطبيعية ــ فى الواقع ــ الساعة الجيولوجية التى تركها الله ــ سبحانه وتعالى ــ للإنسان للتعرف على التواريخ الجيولوجية لتاريخ حياة الأرض ؛ وكذا معرفة بداية الخلق بدقة كافية . ونذكر من هذه العناصر ــ على سبيل المثال ــ سلسلة " عناصر الأكتيناید : Actinide Elements " . وهى سلسلة مكونة من (١٥) عنصر ويقع عنصر اليورانيوم من ضمنها ، ويتراوح أنصاف أعمار ــ هذه العناصر ــ بين (٣٥) ثانية (أى جزء من الدقيقة) إلى (١٤) بليون سنة (أى منذ بداية خلق الكون تقريبا وحتى الآن) . وهكذا جعل الله ــ سبحانه وتعالى ــ الساعة الزمنية ــ الجيولوجيه ــ المناسبة لكل عمر من أعمار الحفريات والصخور ؛ حتى يمكن الحصول على الدقة المناسبة والكافية عند تقدير هذه الأزمنة .
[ولمزيد من التفاصيل العلمية أنظر : " الدين والعلم ... وقصور الفكر البشرى " لنفس مؤلف هذا الكتاب]

[١٠] وهكذا فإنه يمكن القول بأن تطور الإنسان الحديث يكون قد بدأ مع بداية " الحقبة البليوستوسينية : Pleistocene Epoch " (وهو ما يعرف باسم العهد الحديث الأقرب) ، أنظر التذييل الأسبق .

إستراليا من خلال بعض المضايق التى كانت تربط القارتين معا ؛ حيث كانت ــ القارتين ــ فيما مضى أكثر قربا مما هما عليه الآن .

وقد إستخدم هذا النوع الإنسانى (أى الـ " هومو إيركتس : Homo eructus ") الفأس ، كما عرف النار أيضا ، وقد بدأ فى صناعة بعض الإدوات البدائية من الأحجار والمواد التى توجد فى البيئة المحيطة . وقد عرفت هذه الأطوار بإسم " إنسان ما قبل التاريخ : Prehistoric Humans " . وتشير الحفريات التى وجدت إلى أن حجم مخ إنسان ما قبل التاريخ كان صغيرا بدرجة واضحة ، ثم أخذ هذا الحجم فى الإزدياد مع مرور الزمن .

ثم تطور بعد ذلك الـ " هومو إيركتس : Homo eructus " ــ إلى نوع آخر يعرف بإسم : " هومو سابينس : Homo sapiens " ، وهو ما يعنى " الإنسان العاقل " . وقد عاش هذا النوع فى الفترة من حوالى (٥٠٠,٠٠٠) سنة إلى (٤٠,٠٠٠) سنة تقريبا . وحتى نهاية هذه الفترة ــ أى منذ حوالى ٤٠,٠٠٠ سنة مضت ــ لم يكن شكل إنسان ما قبل التاريخ يماثل تماما شكل الإنسان المعاصر والموجود الآن . بل إستبقى ــ إنسان ما قبل التاريخ ــ بعض الملامح العامة الخاصة بأجداده كـــكبر الوجه ، وكبر الأسنان . كما كان ذو جمجمة صغيرة ، وكانت حواف حواجبه بارزة بشكل ضخم ، ويشبه فى هذا الغوريلا إلى حد كبير . كما كان بجبهة صغيرة أو كان بدون جبهة على الإطلاق . ومع ذلك فقد كان حجم مخه فى حدود حجم مخ الإنسان الحديث .

وقد وجدت حفريات كثيرة لإنسان ما قبل التاريخ منها " إنسان جاوا : Java man [11] " ؛ و " إنسان بكين : Peijing Man , or Peking Man " الذى عاش فى الفترة منذ حوالى ٤٦٠ ألف سنة إلى ٢٣٠ ألف سنة مضت تقريبا فى كهوف ما قبل التاريخ [12] . وكان من الناحية التشريحية ، ذو رأس صغيرة إلى حد ما ، كما كانت جبهته ضيقة جدا . أما الحافة العظمية الثقيلة التى تبرز فوق عينيه فقد كانت تشبه كثيرا تلك التى تعلو عيون الغوريللا . كما كان

---

[11] جزيرة بأندونسيا .

[12] عثر على بقايا حوالى ٤٤ هيكل عظمى لهذا الإنسان مع آلاف من شظايا وعظام محترقة لحيوانات مختلفة من هذه الفترة ، فى مكان يعرف بإسم " شوكوديان : Zhoukoudian " بالقرب من بكين (بالصين) . كما عثر مع هذه الهياكل العظمية على العديد من الآلات الحجرية . وبديهى كلنا يعلم أن القردة لا يمكن أن تقوم بتصنيع الآلات الحجرية وبالتالى فإن ماعثر عليه لابد وأن يكون هياكل عظمية لإنسان ما قبل التاريخ فعلا ، وليس لقرود أو خلافه .

طوله يبلغ حوالى خمسة أقدام (أى حوالى ١٥٠ سنتيمترا) ، كما كانت سيقانه مقوسة ، ولكن لا يعرف بالضبط ما إذا كان جسمه مغطى بالشعر أم لا .

وأخيرا تطور الـ " **هومو سابينس : Homo sapiens** " ، منذ حوالى (٣٠, ٠٠٠) سنة تقريبا ، إلى الـ " **هومو سابينس سابينس : Homo sapiens sapiens** " ، وهو الصورة الحالية للإنسان الحديث . وقد يتطور الإنسان الحديث أو المعاصر إلى صور أخرى فى المستقبل ، ولكن هذا لا يمكن الجزم به ــ على الأقل ــ الآن . وهكذا أصبح القول بتطور الإنسان من سلالة أدنى إلى سلالة أعلى ، له دلالاته الواضحة المعالم والتى تشير إليها بوضوح نتائج الحفريات التى وجدت حتى الآن .

وهكذا كان لنظرية دارون ــ شأنها فى ذلك شأن نظرية كوبرنيكوس عن الأرض ــ آثارا بعيدة المدى فى الفكر الأوربى وجدلا عنيفا ونقاشا طويلا وقد حاربتها الكنيسة فى حينها محاربة شديدة . وفى أسلوب ساخر كان يقول الفيلسوف برتراند رسل عن هذا **الأصل المشترك بيننا وبين القردة : " إن إقتراحا كهذا لابد وأن يجرح مشاعر القردة " .**

• نظرية التطور كما جاء بها القرآن المجيد ..

أولا ؛ يجدر الإشارة ــ هنا ــ إلى أنه ليس من الضرورى أن يكون الجد الأعلى للإنسان هو أحد أنواع القردة الموجودة حاليا والتى نراها الآن . فمثل هذا الفكر لا يعنينا كثيرا نفيه أو إثبـاته . ولكن ما يعنينا هو القول **بتطور الإنسان من حيث المبدأ فحسب** ؛ وهذا هو الحادث فعلا . وهو ما يعنى بأن الإنسان قد تطور [١٣] من سلالة دونية قديمة ، إلى سلالة عليا حديثة

---

[١٣] انعقدت الجمعية البريطانية فى أكسفورد سنة ١٨٦٠ ، وكان برنامج الإجتماع هو مناقشة النظرية الداروينية . حيث مثل الهجوم على النظرية الأسقف " وبرفورس : Wiberforce " أسقف أكسفورد ، بينما كان المدافع عن النظرية عالم النبات " توماس هكسلى : T. Huxley " . وبعد حديث صاخب من الجانبين ، إستدار الأسقف إلى هكسلى وسأله متهكما : أود أن أسأل الأستاذ هكسلى ؛ هل جاء الإنحدار عن القرد من ناحية جده أو من ناحية جدته ؟ ويقال بأن هكسلى أجاب : بأن الرب أسلمه الإنسان بين يديه ، وصعد ليجيب أو ليبحث عن إجابة لهذا السؤال . وأضاف : أنه لا يحق للمرء أن يشعر بالعار من أن جده قردا ، ولكن العار أن يأتى رجل مضطرب الذكاء ، لا يقنع بالنجاح فى ميدان عمله ، ويقحم نفسه فى أمور علمية لا يلم بها إلماما حقيقيا ، فيلقى الغموض عليها ببلاغة عديمة الهدف ، ويسرح بإنتباه سامعيه بعيدا عن جوهر الموضوع ، بإنحراف بلاغى ونداء بارع إلى التعصب الدينى ..!!!

كما نـــراها الآن . كما ينبغى الإشارة إلى أن الفكر القائل بتطور الإنسان فى " **غير حـــدود نوعه** [١٤] " ، **هو فكر يمكن قبوله كذلك** ؛ حيث يمكن أن يستوعب هذا الفكر قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلاَلَةٍ مِّن طِينٍ (١٢) ﴾

(القرآن المجيد : المؤمنون {٢٣} : ١٢)

[الطين : هو العناصر الأرضية]

أى " **سلالة ... من العناصر الأرضية** " فحسب . وحتى مع استكمال السياق القرآنى للآية السابقة ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤) ﴾

(القرآن المجيد : المؤمنون {٢٣} : ١٣ - ١٤)

فإن هذا لا يلقى ضوءا كافيا على نوعية السلالة السابقة . حيث يعنى حرف العطف " **ثم** " الترتيب والتراخى ، وهو ما يعرف فى الفيزياء العامة أو الطبيعة باسم : " **زمن الإسترخاء : The Relaxation time** " . أى أن هناك زمن ما ، بين تكوين السلالة الأولى ، وما أصبح عليه الإنسان الآن .. كما جاء فى قوله تعالى : (ثُمَّ جَعَلْنَاهُ ...) ، وهو ما جاء فى السياق القرآنى السابق .

وكان هذا أحد الإصطدامات العديدة التى حدثت بين الكنيسة والعلم بسبب المذهب الدارونى . [" كتب غيرت وجه العالم " ، روبرت ب. داونز ، ترجمة أمين عزت سلامة . الهيئة المصرية للكتاب ص : ٢٧٨/٢٧٩]

[١٤] الفكر القائل بـــ " التطور فى حدود النوع " ، هو فكر مبنى على المشاهدات المعلمية التى تمت حتى الآن . فلم يحدث ــ مثلا ــ عند تعديل الجينات الوراثية فى فأر ما .. أن نتج عنه ــ فى سلالاته التالية ــ أسدا أو ذئبا أو حوتا ، ولكن تعديل الجينات الوراثية فى فأر ما .. ينتج عنه فأرا آخر ، ولكن بصفات وراثية قد تختلف قليلا أو كثيرا عن الفأر الأصلى ، ولكنه يظل فى الأول وفى الآخر فأرا أو فأرا مشوها ، أى أن التطور يحدث فى حدود النوع أو الذات ، ولا يحدث بالقفز إلى الأنواع الأخرى . وعموما ليس هناك ما يمنع من قبول هذا الفكر بمرونة كافية ؛ بمعنى أنه يمكن قبول أي انحراف عن هذا الفكر يمكن أن يجيء به المستقبل . ولكن مثل هذا الانحراف أيا كان بعده ــ عن الفكر الحالي ــ فإنه لن يؤثر على فكر القضايا المعروضة هنا . فالقضايا التى سوف نتناولها ــ فى هذا الجزء ــ سوف تعتمد فقط على وجود التطور من حيث المبدأ ؛ وهذا هو الحادث فعلا . ولكنها لن تعتمد على ناتج أو شكل هذا التطور .

وعموما ؛ فإن هذا لن يؤثر بالسلب أو بالإيجاب على عمومية فكر " قضية التطور " الذي سوف نتناولها الآن . ففكر هذه القضية سوف يعتمد فقط على وجود التطور من حيث المبدأ ــ وهذا هو الحادث فعلا ــ ولكنه لن يعتمد بشكل أو آخـر على ما سوف تؤول إليه أنواع السلالات المتطورة .

ونأتي الآن لفكر التطور كما جاء به القرآن المجيد ، حيث قد رأيت إستكمالا لاتصال المعاني فى هذا الكتاب ، أن أذكر ــ باختصار شديد ــ ما جاء فى القرآن المجيد [١٥] عن قصة خلق آدم أو الإنسان وحول ما جاء فيه ــ أى القرآن المجيد ــ عن الفكر الداروني ، وهو الفكر الذى سبب حرجا شديدا للكنيسة ، وحاربته بشدة إثر ظهوره . وتأتى قصة خلق آدم ، أو الإنسان ، فى القرآن المجيد ، متفرقة فى عدة سور منه . نبدأها بما جاء ــ أولا ــ فى سورة البقرة (ثانى السور القرآن المجيد) بقوله تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ [١٦] وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَالاَ تَعْلَمُونَ (٣٠) وَعَلَّمَ ءَادَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاَءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا

---

[١٥] على الرغم من أننى لست بصدد المقارنة ــ الآن ــ بين ما ورد فى الكتاب المقدس ، وبين ما ورد ذكره فى القرآن المجيد حول بعض النصوص ، إلا أننى رأيت أن أذكر هنا أنه : بناءا على حسابات علماء اللاهوت المسيحى ، والمستمدة من واقع نصوص الكتاب المقدس ، نجد أن " الله " قد خلق الأرض ــ وما عليها ــ من جميع صور الحياة النباتية والحيوانية كان منذ ستة آلاف سنة فقط ..!! وبديهى فى هذا تناقض صارخ مما تجيء به الدراسات الحديثة . فالمعروف ــ جيدا الآن ــ أن تاريخ حياة الأرض يمتد إلى أكثر من ٤ بليون سنة مضت ، أى بأكثر من حوالى (٦٥٠ ألف ضعف) مما قال به الكتاب المقدس ..!!

[١٦] نؤكد هنا على أنه ليس للملائكة رؤية غيبية أو رؤية مستقبلية ، حتى يمكن أن نقول بأن الملائكة قد رأت أفعال الإنسان وحروبه فيما بعد (حيث نلاحظ أن العملية التعليمية قد جاءت بعد الخلق ، أى إنه لم يكن هناك للإنسان معرفة ما أو حضارة حال رؤية الملائكة له) . فالله ــ سبحانه وتعالى ــ يقرر بأنه وحده هو الذى عنده مفاتح الغيب وليس لأحد سواه ، كما فى قوله تعالى :

﴿ وعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ .. (٥٩) ﴾

(القرآن المجيد : الأنعام {٦} : ٥٩)

وهنا تصبح معرفة الملائكة في هذا الحوار .. هي معرفة إلهامية من الله عز وجل .

آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الكَافِرِينَ (٣٤) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٣٦) فَتَلَقَّى ءادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٩) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٣٠ - ٣٩)

وهذه هى قصة خلق آدم فى أحكم صياغة لها (أي فى أقل عدد ممكن من الكلمات) ؛ وهاك بعض ما تشتمل عليه هذه الآيات القليلة من معانى عريضة :

[أولا] [١٧] : أن " الله " قد خلق " الإنسان " واستخلفه فى عمارة الأرض ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلآئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ... ﴾

[ثانيا] : أن " الله " قد قضى ، عند خلق " الإنسان " بتطوره من بدائية مفرطة أو حيوانية أولى ، وهى الصورة التى كان عليها آدم ــ عند بداية خلقه ــ وكما رأته الملائكة عندما (... قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ...) ، إلى السمو به إلى صورة الإنسان الحالى ، بعد أن قام الله ــ سبحانه وتعالى ــ بتعليم آدم جميع الأسماء الممكنة (وَعَلَّمَ ءادَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ...) وهى الأسماء : الطبيعية ، والفيزيائية ، والاجتماعية ، والتاريخية ، والتشريحية ، والكيميائية ، والبيولوجية .. إلى آخرة .

---

[١٧] سوف يتم شرح النص القرآنى السابق هنا ؛ فى ستة بنود تبدأ بـ " أولا " وتنتهى بـ " سادسا " ، وذلك كملخص لما تشتمل عليه هذه الآيات الكريمة من معان كلية . وسوف يتم الرجوع إلى هذه الآيات السابقة ــ على طول هذه البنود ــ بدون الإشارة إلى مواقعها أحيانا لتجنب التكرار . أما أي نصوص أخرى مستخدمة فسوف يتم الإشارة إلى مواقعها من السور كالمعتاد .

ويتأكد معنى هذا التطور وأطواره المختلفة بالنسبة للإنسان فى موقع آخر ــ فى القرآن المجيد ــ كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤) ﴾

(القرآن المجيد : نوح {٧١} : ١٤)

هكذا بنص مباشر ، وبمنتهى الوضوح .. ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ . وهنا نكون بصدد " **قضية تطور كلية** " بالمعنى العريض للكلمة . فـ " **أطوارا** " هنا تعنى الأطوار الجنينية داخل رحم الأم ، كما تعنى أطوار الإنسان ومراحل تطوره على سطح الأرض . كما تعنى بتطور الإنسان فى المستقبل القريب أو البعيد ، كل على حد سواء . كما تعنى أيضا بالأطوار التى قد يقضى بها " الله " ــ سبحانه وتعالى ــ فى الأشكال الحياتية الأخرى فيما بعد الموت ، بعد هذه الحياة الأرضية ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ .. وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦١) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ (٦٢) ﴾

(القرآن المجيد : الواقعة {٥٦} : ٦١ – ٦٢)

أي أن غاية علمنا عن التطور ، هو التطور الحادث فى هذه الحياة الأرضية فقط ، وهى ما تعنى به الآية الكريمة ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى ... ﴾ ، أى حتى بعد وصولنا إلى نهاية تقدمنا وعلمنا الأرضى فغاية علمنا هو النشأة الأرضية الأولى . كما تعنى (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى ...) النشأة التى انتهينا إليها **الآن** (والآن هو زمن المتكلم أيًا كان تاريخه : اليوم أو غدًا أو أى تاريخ مستقبلى آخر) ، وهو ما يعنى أن هناك نشآت أخرى قد يقضى بها الله ــ سبحانه وتعالى ــ للإنسان على هذه الحياة الأرضية . **وهو ما يعنى أننا نقع داخل سلسلة من التطور المستمر حتى فى أثناء هذه الحياة الأرضية ؛ هذا إلى جانب النشأة الأخرى فى الحياة الآخرة .** هذا وسنأتى إلى ذكر **مزيد من التفاصيل عن المعنى العريض لتطور الإنسان** ، كما جاء به القرآن المجيد فى كتابات تالية إن شاء الله ، لأن هذا يتطلب الدخول فى تفاصيل الأكوان المتطابقة أو المتراكبه ، ومعنى **الروح والنفس والجسد** [١٨] ؛ وهى تفاصيل تخرج كثيرا عن نطاق هذا الكتاب الحالي . ليرى الإنسان مدى محدودية فكره ، وضيق معنى التطور الذى جاء به دارون ، فى نظريته عن النشوء والإرتقاء ، وأصل الأنوع .

---

[١٨] **سبق التكلم عن بعض معانى فكر التطور النفسى للإنسان فى الآخرة .**

وكما سبق وأن انتهينا ، فإن الكلمات فى النص القرآنى هى بمثابة الأحكام العامة التى تنطبق على الجزئيات والكليات معا ، أى لا تحديدية على نحو مطلق فى كل ما يقع تحت طائلة النص القرآنى من أحكام . فالحكم هنا هو حكم جامع لرؤية لامحدودة لقانون واحد لا ندرك منه إلا رؤية محدودة ــ وباهته ــ لشريط ضيق (A Narrow Band) من المعانى الجزئية فقط ، من أصل الطيف اللانهائى (An Infinite Spectrum) من المعانى الكلية . ويتأكد معنى التطور أيضا بشكل آخر فى قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَرِيمِ (٦) الَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِى أَىِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨) ﴾

(القرآن المجيد : الإنفطار {٨٢} : ٦ – ٧)

هكذا بمنتهى الوضوح .. ﴿ الَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِى أَىِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ **وهى كلمات تحمل معانى عريضة جدا بالتطور** . هكذا (... فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ) ، **وهو فكر يسمح بالانتقال بالإنسان من علقة أو حتى دودة ، إلى الشكل النهائى الذى هو عليه الآن** . والتسوية تعنى الإنتقال بالشىء من حال إلى أحوال أخرى ، كما تعنى كلمة " **عدلك** " بإعتدال قامة الإنسان بعد إنحناء ، (فعدل الشئ عدلا : أقامه وسواه) . وهذا النص يسمح بأن يكون الإنسان كان يمشى مشية مشابهه لمشية القرود مستخدما يديه فى الإتكاء عليها . **وبديهى ليس من الضرورى** ــ كما سبق وأن ذكرت ــ أن يكون الإنسان منحدر أصله من أحد أنواع القردة الموجودة الآن ، بل هو ــ فى الواقع ــ واحد من أنواع هذه المملكة الحيوانية (One of the species) ، ولكن أصله مختلف عما نراه ونألفه الآن فى هذه المملكة . ثم تضيف الآية الكريمة (فِى أَىِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ) . أى أن الله ــ سبحانه وتعالى ــ قد ركب الإنسان فى الصورة التى قد قضى له بها .. من الناحية الفسيولوجية والنفسية والعقلية . أو قل ما شئت عما نحن عليه الآن ، فجميع تركيبات الإنسان تدخل فى حيز الإرادة الإلهية ، أى فيما أراده " الله " له . ولكن يخبرنا المولى ــ عز وجل ــ أن الصورة النهائية للإنسان هى أعدل وأكمل صورة للإنسان ، أى ليس هناك أفضل منها كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِى أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ﴾

(القرآن المجيد : التين {٩٥} : ٤)

وكلمة (تقويم : Calendar) [١٩] هى كلمة جامعة وتعنى المفردات التركيبية للإنسان ، بما فى ذلك أحداثه التطورية الزمنية على نحو عام ، سواء فى أثناء حياته الأرضية ، أو فى أثناء حياته فيما بعد ذلك . وبديهى إن أى تحرك من القمة سوف ينتهى بالحركة وبالمتحرك إلى الأقل أو الأدنى . وبهذا المعنى فإن أى محاولات تبذل من جانب الإنسان لاستخدام علم " الهندسة الوراثية : Genetic Engineering " [٢٠] لإنتاج سلالة إنسانية أفضل (أو الإنسان السوبر كما

---

[١٩] لم تستخدم هذه الكلمة فى التراجم الإنجليزية المتداولة للقرآن المجيد ، بل استخدمت كلمات أخرى منها :

Mould, Symmetry, Form, Nature, Constitution, Best Stature, ...
والآية الكريمة المشار إليها ، وما يليها من آيات هى كالنحو التالى :

(لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِى أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْـرٌ غَيْرُ مَمْنُـونٍ (٦)) (القرآن المجيد : التين {٩٥} : ٤ ــ ٦)

وهو ما يعنى بأن هبوط الإنسان إلى أي فكر متردي يمكن التغلب عليه بالإيمان والعمل الصالح ، وجميعها أمور يستطيع الإنسان أن يأتي بها ، بتحكيم العقل وتغليبه على هوى النفس وليس بتعديل جيناته الوراثية . وبديهى أن تحقيق صفات الخير فى الإنسان باستخدام الهندسة الوراثية يتعارض مع حكمة الله في اختبار الإنسان أو إبتلاؤه فى هذه الحياة الدنيا ، وبالتالى فليس من المتوقع على الحصول على " الإنسان الخيِّر " من الإنسان الحالى ، بتعديل جينات الأخير الوراثية ، باستخدام علم الهندسة الوراثية (أنظر التذييل التالى) .

[٢٠] علم الهندسة الوراثية ؛ هو العلم الذى يبحث فى تغيير أو التحكم فى الجينات الوراثية للنبات والحيوان بصفة عامة ، لمنع إنتقال أى عيوب أو نقائص موجودة فى الجيل الأول (أو الجيل الأصلى) إلى الأجيال التالية ، وبهذا يمكن الوصول بالسلالات المتولدة عن بعضها البعض إلى السلالة الفائقة أو السلالة السوبر .

أما عن فكر الهندسة الوراثية نفسه ، فإنه يأتى بشكل مباشر فى القرآن المجيد ، وإنه عمل ممكن حدوثه ، ولكنه عمل غير مرغوب فيه لأنه يمكن أن يضل به ــ الشيطان ــ الإنسان وبهذا يخسر الإنسان نفسه ، وذلك كما جاء فى قوله تعالى (فيما يقوله الشيطان لله ــ عز وجل ــ عن سلوكه { أى عن سلوك الشيطان } المتوقع مع الإنسان) :

(وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا (١١٩)) (القرآن المجيد : النساء {٤} : ١١٩)

فكما نرى أن عملية " تغيير خلق الله " أى " تغيير الخلق " بصفة عامة ، هو عمل ممكن حدوثه ، وجاء بنص مباشر فى القرآن المجيد ، وبديهى إن هذا العمل لا يتم إلا باستخدام علم الهندسة الوراثية . وتوجد ملاحظة علمية هامة جدا ــ هنا ــ وهي أن الاستنساخ يتم باستخدام خلايا تؤخذ من آذان الأنعام ، وهو بحث هام جدا وسيتم تفصيله في كتابات أخرى (إن شاء الله تعالى) . أما عن معنى " ... ولأمنينهم ... " فهى تعنى بأن الشيطان سوف يعطى الناس ــ بهذا العمل ــ الأمل فى طول الحياة

يدعون) سوف تقود فى النهاية إلى إنسان ذى صفات أدنى أو صفات أضعف من الإنسان الحالى . هذا إن لم تقد هذه الأبحاث ــ فى حالة إجرائها على الإنسان ــ إلى إنسان مشوه عقليا وجسميا ، أو تقود إلى إنسان أبله أو معتوه ..!!

وبديهى يبدأ تطور الإنسان على الأرض ، بمرحلة ما قبل التاريخ الفكري والحضاري له ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا (١) ﴾

(القرآن المجيد : الإنسان {٧٦} : ١)

وهو استفهام تقرير وتقريب ، وهو ما يعنى بأنه قد ﴿ ... أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ ، وهى فترة إنسان ما قبل التاريخ . هكذا بمنتهى الوضوح والصراحة ، فلا تأويل فى النص ، ولا اجتهاد فى الوصول إلى المعنى المراد . وقد تكون هذه الفترة الزمنية ؛ هى الفترة التى بدأت ببداية خلق الإنسان على الأرض وبداية تطوره ــ على النحو السابق ذكره ــ وحتى تمام استكمال الله ــ سبحانه وتعالى ــ تعليمه للأسماء كلها ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا .. ﴾ (البقرة ٣١) ، أى حتى قرب نهاية مرحلة نضجه العقلى ، وقرب نهاية التطور الذى قضى ــ الله ــ له به حتى وصل إلى شكل الإنسان الحديث ؛ وهو مـــا يعنى بداية التاريخ أو الحضارة الإنسانية .

وفترة ما قبل التاريخ الإنسانى ، هى الفترة التى لم ينضج فيها عقل الإنسان على النحو الذي نراه عليه في الوقت الحاضر . فكما رأينا فإن الإنسان قد تطور فى هذه الفترة عقليا وجسميا أيضا ، فجميع هذه الأمور تخضع لمبدأ التطور . وهكذا ــ فكما نرى ــ أن الله ــ سبحانه وتعالى ــ لم يشأ أن يخلق الإنسان دفعة واحده بشكله الحالي ، ولكن قضت إرادته وحكمته أن يخلقنا فى شكل سلسلة من الأطوار المختلفة ، كما جاء فى قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ (نوح : ١٤) .

والبقاء ، وأنه لا موت ولا بعث ولا حساب ، وبالتالى سوف يستخدم هذا العلم فى إضلال الإنسان بإبعاده عن معنى الحكمة من وراء خلقه .. والغايات من وجوده .

ولكن من المؤكد أن بدء السلالة الإنسانية ــ فى صورتها الأولى ــ كانت مختلفة عما نراها عليها الآن ، وإلا لما قال المولى عز وجل :

﴿ قُلْ سِيرُوا فى الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الأخِرَةَ إنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (٢٠) ﴾

(القرآن المجيد : العنكبوت {٢٩} : ٢٠)

فلولا وجود هذا الخلاف (أو الفرق) بين ما بدأ الله ــ سبحانه وتعالى ــ به الخلق ، وبين مانحن عليه الآن (وكله فى إطار المشيئة الإلهية) لما استطعنا تمييز " **كيف بدأ الخلق** " التى جاءت بها هذه الآية الكريمة السابقة . وإطلاق معنى " **الخلق** " فى النص القرآنى بالعبارة " **كيف بدأ الخلق** " ، **إنما يعنى أن كل أنواع المخلوقات خاضعة لمبدأ التطور بما فى ذلك الإنسان .**

ويترك لنا الخالق ــ سبحانه وتعالى ــ الآثار الدالة على **نشوء الخلق** فى سلسلة من الأطوار ــ سواء كان هذا إنسانا أم حيوانا ــ فى داخل القشرة الأرضية لتكون محورا لدراسات الإنسان وبحثه . فالآية الكريمة تشير إلى أن الآثار الدالة على بداية الخلق أو نشوء الحياة وتطورها قد تركه الله ــ سبحانه وتعالى ــ لنا **فى الأرض** . وهو كما نرى ــ الآن ــ فى صورة " **حفريات أرضية : Fossils** " . كما يشير قوله تعالى : (قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ...) ، إلى وجوب إجراء البحث والتنقيب **فى داخـــل الأرض ، أى فى داخل صخورها وطبقاتها الجيولوجية .**

كما تمثل بداية هذه الآية الكريمة **﴿ قُلْ سِيرُوا فِى الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الخَلْقَ ... ﴾ الأمر الإلهي الصريح والواضح للإنسان بالبحث العلمى** لمحاولة اكتشاف هذه النشأة الأولى أو اكتشاف بداية الخلق ــ على الأرض ــ على نحو مطلق بما فى ذلك الإنسان ، وذلك باكتشاف الآثار الدالة على بداية سلسلة التطور التى قضى بها الله ــ سبحانه وتعالى ــ وتركها لنا فى صورة حفريات أرضية . **وهكذا يصبح البحث العلمي ضرورة يحتمها الله ــ سبحانه وتعالى ــ على الإنسان للتدليل على أو للبرهان على صحة النص القرآنى ، وبالتالي صحة القضية الدينية .**

ويبين لنا المولى ، عز وجل ، فى هذه الآية أن منتهى العلم الإنسانى ، سوف ينتهى عند حدود هذا الوجود الأرضى فحسب ، ولا يتعدى علم الإنسان ما بعد هذه النشأة الأولى . ﴿ .. ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الأخِرَةَ ... ﴾ ، **أى فيما بعد النشأة الأولى فى هذه الحياة ، والنشأة فيما بعد الموت** إذن فغاية علم الإنسان هو النشأة الأولى فحسب (**أى زمن المتكلم**) ، كما سبق وأن بينا فى النص الأسبق ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأولَى ... ﴾ (الواقعة : ٦٢) . وهكذا نرى أن الإنسان ــ فى الفكر القرآنى ــ مازال يقع داخل سلسلة من التطور لا يعلم الإنسان عنها شيئا إلا معرفة جزئية فقط ، وحتى بعد غاية تقدمنا العلمى .

" **وأكرر القول هنا : بأنه على الرغم من عدم وجود البراهين الرياضية المباشره الداله على صحة وصدق المسلمات العلمية الكبرى ، إلا أن هذه المسلمات تستمد صحتها وصدقها من صحة وصدق النتائج التى تؤدى إليها هذه المسلمات ، والتى يمكن قياسها معمليا أو التحقق منها تجريبيا بشكل مباشر . وهكذا فإن صدقت نتائج المسلمات صدقت المسلمات نفسها ، وإن بطلت نتائج المسلمات بطلت المسلمات نفسها ، كما سبق وأن قلنا بهذا مرارا** " .

وهكذا فالآية الكريمة السابقة تقول بأن " الله قد خلق الخلائق فى صورة أطوار " ، هذا وقد ثبت صدق هذه القضية العلمية ، وبالتالى صدقت أحدى " **نتائج المسلمة** " التى تقول بأن " **الديانة الإسلامية ديانة صحيحة** " ، وهى المسلمة التى لا يمكن إقامة الدليل على صحتها بطريقة مباشرة كما سبق وأن ذكرنا ، إلا من خلال إقامة الدليل على صحة النتائج التى تؤدى إليها هذه المسلمة .

ولنا الآن وقفة أخرى ؛ للرد على كل **من ينكر ويشكك فى دلالة الحفريات التى وجدت حتى الآن** ، بل وما زال يصر ويحتج ويقول بأن مبدأ التطور لم يتأكد بشكل نهائى وقاطع بالنسبة للإنسان . فنقول له ــ فى الواقع ــ **إن مبدأ التطور قد ثبت الآن معمليا وتأكد بشكل قاطع وبما لا يدع مجالا لأى شك** . بل وأصبح البرهان المعملي واضح الدلالة على صدق معنى التطور . ولكن هذا البرهان المعملي ؛ يأتى ــ فى الواقع ــ **بطريقة عكسية** ويمكن أن يصاغ على النحو التالى :

لقد استطاع الإنسان ــ الآن ــ تغيير بعض الأكواد (أى الشفرات) الوراثية : Genetic Codes [٢١] ، في بعض أنواع أجنة الحيوانات المختلفة لإنتاج سلالات (أو أطوار) أخرى مختلفة عن الطور الأصلى للحيوان ، وهو ما يعنى بأن التطور قائم وموجود فعلا . وبديهى ليس هناك ما يمنع من وجود العكس ، أى أننا يمكننا القول بأن الطور الأصلى للحيوان هو الحيوان المعدل الذي تم التوصل إليه معمليا ، وأن الحيوان المتطور هو الحيوان الحالي . **وبهذا يكون مبدأ التطور ووجود الأطوار المختلفة قد تم التثبت منه فعلا ولكن بطريقة عكسية .**

وقياسا على ذلك ؛ يمكننا القول بأن الطور الحالي لأى شكل من الأشكال الحياتية الموجودة الآن على سطح الأرض ، يمكن أن يكون ناتجا تطوريا من أطوار أخرى سابقة عليه ، وبهذا يكون قد تم البرهان على مبدأ التطور ــ من حيث المبدأ ــ كما تم التأكد منه معمليا وبشكل قاطع .

وبديهى أن الإنسان لم يتجاوز ــ فى معناه ــ إلا أحد هذه الأنواع الحياتية (One of the Species) والتى يمكن تعديل سلالته هو الآخر (أى إنتاج أطوار مختلفة منه) تماما كالحيوان ، وذلك بتغيير جيناته الوراثية . فمثلا إذا ما تم تغيير كود الجينات الوراثية للإنسان ونتج عن هذا التغيير مخلوقا مشوها ، فإن الأصل الإنسانى ــ بداهة ــ يمكن إسترجاعه من هذا المخلوق المشوه بإعادة تكوين الكود الوراثى إلى ما كان عليه أولا (هذا بفرض أن العمليات الجينية فى الإنسان قابلة للعكس ، وليس هناك ما يمنع ذلك كما سبق وأن ذكرنا) . وبهذا المعنى ؛ نقول أن تطور الإنسان من حيث المبدأ يكون قد ثبت معمليا وبشكل حاسم .

وباسترجاع ــ الآن ــ ما جاء عن الداروينية فى القرآن المجيد مرة أخرى ؛ فإننا نجد أن ما جاء به ــ القرآن المجيد ــ عنها هو أعم وأشمل مما جاء به دارون وما تم استكماله ــ بمعرفة العلماء ــ من بعده فى هذا الإتجاه . وهكذا نجد أن القضايا القرآنية تمثل النبوءة العلمية التى يتم التثبت منها مع مرور الوقت . وهذا هو القرآن المجيد ، الذى يبلغنا عنه ــ الله ــ فى محكم تنزيله ، بقوله تعالى :

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٨٧) وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ (٨٨) ﴾

(القرآن المجيد : ص {٣٨} : ٨٧ - ٨٨)

---

[٢١] الشفرة الوراثية أو الكود الجينى : The Genetic Code : هو المعلومات الجينية أو التركيبة الشفرية داخل سلاسل النوى من الـ (DNA) ، و (RNA) والتى تحدد تسلسل تركيب الأحماض الأمينية فى البروتين والتى يتوقف عليها عناصر الوراثة للأجيال التالية .

وهو ما يعنى أن إدراك معانى القرآن المجيد ، لن يأتى إلا مع تقدم الحضـــارة البشرية ، أى ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ . فإن لم نكن نعلم هذا النبأ القرآنى الآن ، فسوف نعلم ﴿ ... نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ . وهذا هو أحد أنواع الغيب فى القرآن المجيد ، إنه غيب متحرك أو هو غيب مرتبط بتقدم علوم الإنسان بشكل أساسي . أما الغيب المطلق ، كما فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ (أى غيب عالم الملائكة) إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ... ﴾ ؛ فقد ثبت هو الآخر ، لأنه غيب امتدت جذوره إلى " **عالم الشهادة** " أو " **الواقع الفيزيائى** " الذى نحيا فيه ، لأن صدقه قد ارتبط بصدق قضايا يمكن التثبت منها فى أرض الواقع ، مثل إكتشافنا لأمر التطور الحادث للإنسان والخلائق . وبهذا يكون الواقع دليل صدق على هذا الغيب المطلق .

ويتأكد هذا المعنى ــ أيضا ــ بنحو آخر فى قوله تعالى :

﴿ لِكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَــقَرٌّ وَسَوفَ تَعْلَمُونَ (٦٧) ﴾

(القرآن المجيد : الأنعام {٦} : ٦٧)

وهو ما يعنى بأن كل خبر جاء به القرآن المجيد له الوقت الذى يتحقق فيه . فقوله تعالى : ﴿ لِكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَــقَرٌّ ..﴾ يفيد بأن التثبت من القضايا العلمية سوف يأخذ الوقت الكافى حتى تستقر فيه القضية العلمية على صورتها النهائية الصحيحة لها ، وعندئذ سوف يعلم الإنسان صدق ما جاء به القرآن المجيد . كما تتأكد المسئولية الإلهية تجاه الإنسان فى بيان هذا ــ للإنسان ــ كما جاء فى قوله تعالى عن القرآن المجيد :

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَــاهُ فَــاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (١٩) ﴾

(القرآن المجيد : القيامة {٧٥} : ١٧ – ١٩)

ومعنى قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ ، **يعنى .. أن الله (ﷻ) سوف يقوم ببيان صحة ما جاء به القرآن المجيد من قضايا ، للإنسان على مر تقدمه ورقى حضاراته .**

وكما نرى أيضا من هذه الآية الكريمة ؛ فإن " الله " ــ سبحانه وتعالى ــ ينسب إلى نفسه جمع القرآن ، أى هو الذي جمعه فى صدور الذين آمنوا به وحفظته [٢٢] ، وهو أيضا الذى جمعه فى كتاب واحد هو القرآن المجيد ، حتى وإن بدا لنا ــ نحن بنى البشر ــ أن القائمين بهذا العمل هم كتاب الوحي وصحابة رسول الله (ﷺ) . فهذا هو القرآن المجيد ..

﴿ قُلْ هُوَ نَبَـأٌ عَظِيمٌ (٦٧) أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ (٦٨) ﴾

(القرآن المجيد : ص {٣٨} : ٦٧ – ٦٨)

فهل أدرك الإنسان أنه ﴿ ... نَبَـأٌ عَظِيمٌ ﴾ ، وهل أدرك الإنسان معنى ﴿ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴾ ، أم ما زال الإنسان يقف ويغلفه عجز الإدراك والفهم ، أو أنه ما زال يقف .. لا يرى .. ولا يسمع ..!! حتى ينطبق عليه قول الله سبحانه وتعالى :

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا القُرآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (٨٩) ﴾

(القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ٨٩)

---

[٢٢] من المعروف أن القرآن قد نزل مُنجّما على محمد (صلى الله عليه وسلم) فى ثلاث وعشرين سنة مدة بعثته موزعا على الحوادث . ومما هو معلوم أيضا ، أن رسول الله (ﷺ) كان أميا ، أى لا يعرف القراءة والكتابة ، ولهذا اتخذ له كتابا يسمون كتاب الوحي منهم من كان من مكة ، ومنهم من كان من المدينة بعد هجرته إليها ؛ فمن مكة كان : عبدالله بن أبى سرح ، وأبو بكر ، وعثمان ، وعمر ، وعلي بن أبي طالب ، والزبير بن العوام ، وخالد ، وأبان ابنا سعيد بن العاص ، وحنظلة بن ربيع الأسدى ، ومعيصب بن أبي فاطمة ، وعبدالله الأرقم الزهرى ، وشرحبيل بن حسنة . ولما هاجر (ﷺ) إلى المدينة كان من كتاب الوحى أيضا : زيد بن ثابت ، وأبي بن كعب (وهما أنصاريان) ، وأبان بن سعيد بن العاص (مهاجر) ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وخالد بن الوليد ، وعبدالله بن رواحة ، وثابت بن قيس .

وكلما نزل القرآن على محمد (ﷺ) كان يحفظه ويبلغه للناس ليحفظوه ، ويأمر كتاب الوحي بكتابته ، ويدلهم على موضع المكتوب من سورته . فيقول لهم : ضعوا هذه السورة بجانب تلك السورة ، وهذه الآية بازاء تلك الآية . ولم ينتقل النبى (ﷺ) إلى الرفيق الأعلى إلا والقرآن كله كان مكتوبا فى عهده . وكلمة (جمع القرآن) تارة يراد منها حفظ القرآن واستظهاره فى الصدور ، كما تطلق تاره أخرى على كتابة القرآن . وجمع القرآن بمعنى كتابته ، قد تم ثلاث مرات : الأولى فى عهد رسول الله (ﷺ) ، والثانية فى خلافة أبي بكر (أول الخلفاء الراشدين) ، والثالثة فى خلافة عثمان بن عفان (ثالث الخلفاء الراشدين) ، وفى هذه المرة الأخيرة وحدها نسخت المصاحف ، وأرسلت إلى الأمصار ، أى إلى الآفاق .

وننتهى من هذا البند بالقول ــ وكما رأينا ــ بأن البحث العلمى هو ضرورة يحتمها البرهان اللازم للتثبت من صحة وصدق القضية الدينية ، **وبهذا المفهوم يصبح البحث العلمي ، جزءا مكملا ومتمما للدين** . فلا دين صحيح ، بدون براهين علمية كافية للبرهنة على صحتة ، وصدق ما ورد فيه من قضايا . ولهذا نجد أن الأمر الإلهي للإنسان نحو حثه على البحث العلمي هو أمر واضح وصريح فى هذا الشأن . كما يأتى ــ البحث العلمى ــ على قمة قمم الأعمال الصالحة فى " **القضية الدينية** " فى الفكر الإسلامى ، والتى يمكن أن يؤديها الإنسان . وسنأتى إلى تفصيل ذلك فى " **فضل العلم والعلماء فى الديانة الإسلامية** " فى كتابات تالية إن شاء الله . **فكما نرى أن الدين ... هو الدعوة الصريحة والحث الواضح على البحث العلمي ... لاستكمال البراهين الأساسية الدالة على صحة القضية الدينية وسلامتها .**

- **نظرية المعرفة كما جاء بها القرآن المجيد ..**

ونتابع ما سبق لنأتي إلى ..

[ثالثا] : وتحسم الآيات الكريمة الأولى ــ والخاصة بقصة خلق الإنسان ــ نظرية المعرفة (**Epistemology**) أو (**The Theory of Knowledge**) عند الإنسان ، وبأن أصلها عقلى ، أى أن أصل المعرفة هى معرفة ميتافيزيقية ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا .. (٣١) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٣١)

وهى قضية لم تحسمها الفلسفة منذ نشاتها حتى الآن ، أى منذ حوالى ثلاثة آلاف عاما وحتى الآن . حيث لم يتفق الفلاسفة على نوع المعرفة لدى الإنسان حتى الآن ، وهل هي أصلها عقلى (أى معرفة ميتافيزيقية) أم أن أصلها بالحواس (أى معرفة علمية أو تجريبية) ، أم أن أصلها بهما معا . ثلاثة آلاف عاما من الاختلاف .. ومن الجدل ، ولم يصل الإنسان إلى كلمة نهائية حول نوع المعرفة (راجع كذلك ، الفصل الرابع) .

ويقرر الله ــ سبحانه وتعالى ــ فى قرآنه المجيد ، بفطرية المعرفة فى العقل البشرى ، أى أن أصل المعرفة فى الإنسان هى " معرفة عقلية " ، أى معرفة ميتافيزيقية (كما يحلو للفلاسفة تسميتها) . كما جاء فى قوله تعالى : **﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ..﴾** . أي أن المولى (ﷻ

) قد ركب " **حشد الكلمات بالكامل** " في العقل البشري . وبهذا تصبح معرفة الكلمات **هي " معرفة قبلية : A priory "** ، وتصبح الحواس هى مجرد الوسيلة للمقابلة بين " المعرفة القبلية " أى بين ما هو مخزون أو مركب فى العقل البشرى ، وبين ما هو موجود فى العالم المحسوس ، والتى يمكن تسميتها بـــ **" المعرفة البعدية : A posteriority " أو " المعرفة العلمية "** . وبهذا تصبح المعرفة **تمثل تناظر الواحد للواحد** بين ما هو معروف من قبل ، وبين ما هو معروف من بعد [٢٣] . واستكمالا للنص السابق يقول المولى ، عز وجل ، فى موضع آخر :

﴿ خَلَقَ الإِنسَانَ (٣) عَلَّمَهُ البَيَانَ (٤) ﴾

(القرآن المجيد : الرحمن {٥٥} : ٣ – ٤)

وكلمة " **بيان** " هى كلمة جامعة للمعرفة والعلم البشرى على نحو مطلق ، كما تعنى أيضا العلاقات المتبادلة بين الأسماء ، وبذلك يكون " المنطق " أحد أفرع البيان . **وتدل هاتان الآيتان الكريمتان ــ أيضا ــ على المعنى الضمني القاضي بتطور عقل الإنسان** . فكما نرى أن الله ــ سبحانه وتعالى ــ **قد خلق الإنسان وعلمـــه حشد الكلمات أولا ، ثم علمه البيان أو المنطق ثانيا** . فالإنسان لم يُخلق متعلم دفعة واحدة وإلا لما جرى النص القرآنى على هذا الترتيب المتوالى . أى أن الله ــ سبحانه وتعالى ــ بعد أن خلق الإنسان ، أودع فى عقله القدرة البيانية ؛ وهى القدرة على التحليل والجمع والتركيب لبيان معانى الأشياء (أى المنطق) ، ثم تخزين هذه المعرفة للإستفادة منها عند الحاجة . وهكذا ، فكما نستطيع أن نكون جميع مفردات اللغة من عدد محدود من الأحرف ، نستطيع أن نكون كل المعارف الممكنة من الأسماء وتركيباتها المختلفة ، باستخدام القدرة البيانية التى أودعها الله فى العقل البشرى . وهنا تصبح المعرفة ، ناتجا طبيعيا من هذه القدرة البيانية (أى القدرة التحليلية والمنطقية والتركيبية : Synthetic) التى أودعها الله فى العقل البشرى كفطرة أولية . تماما كما تصبح الكلمات فى اللغة ناتج طبيعى لأحرف اللغة المحدودة .

وسواء كانت المعرفة هنا ، هى معرفة قبلية بالكامل ، أو معرفة قامت على أساس قدرات تحليلية ، نقدية ، تركيبية ، وتعريفية للأشياء قد أودعها الله أو ركبها الله فى العقل البشرى ، ثم

---

[٢٣] اقترب من هذا المعنى جدا الفيلسوف الألمانى هيجل (أعظم فلاسفة الألمان والغرب) فى فلسفته المثالية ، أو الفلسفة الهيجيلية ، أنظر الباب الرابع (فقرة ٣. ٤. ٥.) . كما اقترب أيضا من هذا المعنى كل من هنرى بيرجسون ، وعمانويل كانط (أنظر الفصل الرابع فقرة : ٣. ٥. ، وفقرة : ٣. ٤. ٤.) .

تخزينها للإستفادة منها عند الحاجة ، فإنها فى جميع أحوالها هي " معرفة عقلية " أي " معرفة ميتافيزيقية " . وبهذا تصبح الحواس ؛ هى مجرد النافذة المطلة على العالم المحيط بنا ، والتى تسمح بالمدخلات الخارجية (**External Inputs**) إلى هذا النظام العقلى البديع ، إما لعمل عملية المقارنة (أو التناظر) بين ما هو فطري (أى ما هو مركب فعلا) وبين ما هو خارج . أو لتحويل مفردات المعاني الخارجية ، باستخدام القوى العقلية المركبة ، إلى الصياغة المعرفية المناسبة ، وتخزينها للإستفادة منها عند الحاجة . وبهذا تصبح الحواس البشرية ، ذات طبيعة مكملة (**Complementary**) وليست ذات طبيعة أساسية فى " **نظرية المعرفة** " .

كما يجب ألا يغيب عن الذهن أن الحيوانات تمتلك نفس الحواس الخمسه الخاصة بالإنسان (وهى : السمع ، والبصر ، والشم ، والتذوق ، واللمس) . وليس هذا فحسب ؛ بل نجد أن بعض هذه الحيوانات يتفوق فى بعض هذه الحواس بشكل واضح وملحوظ على الإنسان (كحاستى السمع والشم عند الكلاب والقطط) . ولكن الحيوان ــ كالقرد مثلا ــ لا يملك من القوى العقلية ما يلزم ، أو ما يكفى لتعريف ما يراه من موجودات فى هذا العالم المحيط به ، وتخزينه للإستفادة منه عند الحاجة كما يفعل الإنسان (أى ليس لديه القدرة على البيان) . وهكذا فإن المعرفة البشرية هى "معرفة عقلية " أو " معرفة ميتافيزيقية " ... كما يقرر الله بهذا فى كتابه العزيز .

والقضية هنا مشابهه ، إلى حد بعيد ، لما نقوم بتركيبة نحن فى الكمبيوتر (أو الحاسب الآلى) ، من برامج مختلفة (**Software Programs**) على القرص الصلب (**The Hard Disk**) . ففى الحقيقة ؛ نحن لا نستطيع أن نجعل " الحاسب الآلى " (الكمبيوتر) التعرف على أى شىء مهما صغر ، مالم يكن هذا الشئ قد تم وضعه مسبقا فى ذاكرته . فإذا أردنا ــ مثلا ــ أن نجعل الكمبيوتر التعرف على حروف اللغة العربية والكتابه بها ، فلابد لنا من تعريف جميع صور أحرف هذه اللغة ووضعها فى ذاكرته ، أى وضع البرنامج العربى الخاص بذلك (**The Arabic Software Program**) فى ذاكرة الكمبيوتر حتى نستطيع أن نكتب بهذه اللغه ، وهذا هو ما نعنى به المعرفة العقلية أو المعرفة الميتافيزيقية ، وهو ما يتم تركيبه تركيبا قبليا فى عقل الإنسان من برامج .

وسواء كان هذا البرنامج العربى مركب تركيبا قبليا فى الكمبيوتر ، أو أن الكمبيوتر عنده القدرة

أو الأسلوب الكافى (The Algorithm) ، لتركيب هذا البرنامج ذاتيا ، عند الحاجة إليه أو عند طلب هذا منه [٢٤] ، فإن هذا لن يتم إلا إذا كان تصميم الكمبيوتر أصلا يسمح بهذا . وهذا هو تركيب الإنسان الذى يسمح بهذا ؛ كما فى قوله تعالى : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨) ﴾ .

ونستأنف المسيرة الأولى ..

- **الابتلاء أو الاختبار ..**

[رابعا] : تحوى الآيات الكريمة الخاصة بخلق الإنسان ، إغواء الشيطان لآدم ، فيقوم آدم بعصيان الله . فيقضى " الله " ، سبحانه وتعالى ، رحمة منه بالإنسان ، وإمتدادا لفكر التعليم الوارد فى الآيات الكريمة السابقة ، بتعليم آدم ، كيف يستغفر لذنبه ، وكيف يتوب إلى " الله " بعد أن عصاه ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٣٧)

هكذا ببساطة شديدة ، يعصى آدم الله ، **فيعلمه الله** ؛ كيف يستغفر لذنبه ، **ويعلمه الله** ؛ كيف يتوب من ذنبه ، وكيف ينيب إلى الله ، وكيف يعد الله بألا يعصيه مرة أخرى ، كما يعده الله أيضا بأن يغفر له ، كما فى قوله تعالى :

﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (٨٢) ﴾

(القرآن المجيد : طه {٢٠} : ٨٢)

ويقول المولى عز وجل لرسوله الكريم :

﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمُ (٥٠) ﴾

(القرآن المجيد : الحجر {١٥} : ٤٩ - ٥٠)

---

[٢٤] أى توصيف المطلوب عمله وإدخاله للكمبيوتر ، على أن يقوم الكمبيوتر بكتابة البرنامج اللازم . وهذا النوع من البرامج هو أكثر تعقيدا من كتابة البرنامج مباشرة بمعرفة الرجل المبرمج (The software programmer) . ولكن فى جميع الأحوال يلزم تحديد أسلوب وخطوات العمل ــ بدقة متناهية ــ واللازمة للكمبيوتر (The Algorithm) حتى يمكنه أن يقوم بأداء مثل هذا العمل ، بدون أخطاء .

إذن فالقضية الدينية ــ فى الفكر الإلهى ــ هى قضية تعليمية بحته ، وهى قضية توجيهيه بحته ... من " إله " أدرى بالإنسان من نفسه ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦)﴾

(القرآن المجيد : ق {٥٠} : ١٦)

وحبل الوريد هنا ، يعنى عرق الوريد الظاهر فى رقبة الإنسان ، وبهذا المعنى يكون الله ــ سبحانه وتعالى ــ أقرب إلى الإنسان من جسده ، وأدرى به من نفسه .

ولكن ما هو هذا الشيطان ، فى كل هذه القصة ، وما هى وسيلته لإغواء الناس ؟ وماهى سلطته على الناس حتى يستطيع أن يغويهم ..؟! فإمتدادا للفكر الإلهى القاضى بتعليم الإنسان ، يرينا الله ــ سبحانه وتعالى ــ لقطة للحوار الدائر بين الإنسان والشيطان فى الآخرة ، بعد أن يقضى ــ الله ــ الأمر بيننا . وتأتى هذه اللقطة التنبيهية ، على النحو التالى فى قوله تعالى :

﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢) ﴾

(القرآن المجيد : ابراهيم {١٤} : ٢٢)

فهل وعى عبدة الأوثان مقولة الشيطان لهم : ﴿ .. إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَاخْلَفْتُكُمْ ..﴾ ... وهل وعى عبدة الأوثان مقولة الشيطان لهم : ﴿ .. وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِى فَلاَ تَلُومُونِى وَلُومُوا أَنْفُسَكُم .. ﴾ .

فهل أدرك الإنسان ذلك .. فهل أدرك الإنسان .. ﴿ .. إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِى ..﴾ ، وهل أدرك الإنسان ﴿ .. مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُم بِمُصْرِخِيَّ .. ﴾ أم أن الإنسان مازال مغيب الوعى ..!! فبداهة إن الشيطان لن يغيث أهل النار مما هم فيه ، كما وإنهم لن يغيثوه مما هو فيه . ويقول الله ــ سبحانه وتعالى ــ للشيطان ؛ فى محكم تنزيله :

﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (٤٢) وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٣) ﴾

(القرآن المجيد : الحِجْر {١٥} : ٤٢ - ٤٣)

فهل وعى عبدة الأوثان هذا ..!! فهل وعى الإنسان قول الله تعالى للشيطان : (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ) ، وبالتالى فأن الإنسان هو الذى يتبع الشيطان برغبته . ويؤكد المولى ــ عز وجل ــ هذا المعنى أيضا للإنسان حتى يطمئن فؤاده ، وحتى يعلم أن الشيطان لا سلطان له عليه إطلاقا ، إذا ما كان يؤمن بالله ويتوكل عليه ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ (١٠٠) ﴾

(القرآن المجيد : النحل {١٦} : ٩٩ - ١٠٠)

فهل وعى عبدة الأوثان .. قوله تعالى .. ﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ . فهذا هو حال الشيطان مع الإنسان ، وهذه هى حال سلطة الشيطان على الإنسان .. لا شيء ..!! لا شيء مطلقا ..!! لا سلطة للشيطان على الإنسان ، إلا من إتبعه من الغاوين ، أى برغبته . وهذا هو حال الشيطان مع الإنسان ، وليس حال الشيطان مع " الله " كما تجيء به الديانات الوثنية ..!!

﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤٣) تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤) ﴾

(القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ٤٣ - ٤٤)

حليما على ذلك الإنسان الجاهل غير الواعي لوجوده .. غفورا له إذا ما تنبه لذنبه ، وتاب وأناب إلى الله ، قبل فوات الأوان .. فهل وعى عبدة الأوثان ذلك ..؟!

فلا ندية بين الشيطان وبين الله ..!! ولا معركة ولا حرب بين الله وبين الشيطان ..!! كما تقول بذلك الديانة المسيحية على النحو السابق شرحه فى الفصل الثالث ..!! ولا أملك إلا ما قاله نوح لقومه ، يا قوم إنى ..

﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّى وَأَنَــاْ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ (٦٨) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ٦٨)

ويحضرنى هنا الفكر الصوفى عن إبليس (أى الشيطان) وحول معنى عصيانه لله ، عندما أمره الله بالسجوده لآدم ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٣٤)

وكما جاء فى قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَــا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْــلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (١١) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١١)

ويقول الحلاج [٢٥] أحد أئمة الصوفية ؛ " لما قيل لإبليس أسجد لآدم ، خاطب الحق ــ أى خاطب الله ، سبحانه وتعالى ــ قائلا : أرفع شرف السجود عن سري إلاك حتى أسجد له ؟ إن كنت قد أمرتنى فقد نهيتنى [٢٦] ..

قال له الحق : فإنى أعذبك عذاب الأبد ..!!

فقال إبليس : ألست ترانى فى عذابك لي ؟!

قال الحق : بلى !

---

[٢٥] **أنظر تذييل رقم ٤٥ من الفصل الثانى (من هذا الكتاب) . وبديهى إن هذا الفكر الصوفى هو أحد التخيلات الممكنة لحدوث مثل هذه القصة ، ولا يمثل هذا الفكر حقيقة ما .. يمكن أن يعول عليها.**

[٢٦] **" الطواسين " للحسين بن منصور الحلاج ؛ ص : ١١ . " الحلاج ــ شهيد التصوف الإسلامى " ، طه عبد الباقى سرور . الطبعة الثانية . دار نهضة مصر ؛ ص : ٢١٩ .**

فقال : فرؤيتك لى تحملني على رؤية العذاب ، إفعل ما شئت "

وهكذا إبليس عند الحلاج ، **من أهل الفتوة** لأنه هدد بالعذاب الخالد فلم يرجع عن دعواه التى آمن بها .. **وهو ألا يسجد إلا لله وحده** ... حتى وإن أمره الله بهذا .

وهذا هو فكر بعض الصوفية عن الشيطان ، وبديهى ليس من الضرورى أن يكون هذا الفكر صادقا ، ولكنها محاولة تبريرية (ويمكن أن تكون منطقية) لعصيان الشيطان لله في عدم سجوده لأدم . ويمكن للقارىء أن يذهب إلى الفصل الثالث (بند ٤. ٢. ١.) ليرى ما جاءت به المسيحية من معان حول إمساك إبليس (أو الشيطان) للإله [٢٧] ووضعه أمامه على الجبل ، ثم طلب الشيطان من الإله أن يسجد له ..!!

[خامسا] : امتدادا لفكر التعليم الوارد فى الآيات الكريمة مرة أخرى ، ورحمة من الله ، سبحانه وتعالى ، بالإنسان ... يعد " الله " آدم أو الإنسان بأن يرسل إليه الرسل (... **فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى** ...) ، لمساعدته فى أثناء رحلة حياته الأرضية ، والقيام بتعريفه بالله ، وتبصيره بالغايات من خلقه ، وبطرق الهداية إليه ، وبأن جزاء هذا الإتباع هو الرحمة والمغفرة :

﴿ ... هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٣٨)

﴿ ... لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٦٥) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ١٦٥)

[سادسا] : أما جزاء من يكفر بالله وآياته ، فهو ، فى الواقع ، **يكون فى حالة إمتداد لعصيان " الله " والتمرد عليه** ، وبالتالى لم يحقق ــ الإنسان ــ الغايات من خلقة ، فى أنه لم يعرف الله خالقه ، وبذلك يكون هو الخاسر الوحيد لنفسه بهذه المعصية ..

---

[٢٧] كما سبق وأن ذكر مرارا ، لا يمكن أن أزج بلفظ الجلالة " الله " ؛ فى مثل هذه الوثنيات الفكرية.

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٩) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٣٩)

وهذه بعض من المعانى القليلة الوارد ذكرها فى الآيات الكريمة السابقة ، عن خلق الإنسان ، والتى لايمكن إحصاء عطائها . وهذا هو بعض ما نرى من الإحكام القرآنى ، كما يقول المولى عز وجل عنه :

﴿ الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١) ﴾

(القرآن المجيد : هود {١١} : ١)

وفصلت ، تعنى بأن الله ــ عز وجل ــ سوف يقوم بشرح وبيان وتفصيل معانيه على مر حضارات الإنسان ، وتطور فكرة .

وهكذا فكر الإنسان ، وهكذا فكر دارون الهزيل عن التطور الذى قضى به الله ــ سبحانه وتعالى ــ للإنسان . إنه فكر محدود للغاية ولم يتعد فكر التطور فى أضيق معانيه فى هذا الوجود ، هذا إذا ما قورن بفكر التطور العريض واللامتناهى الذى أتى به القرآن المجيد ، عن هذا الوجود والوجود التالى لنا فى العالم الآخر ، أو العوالم الأخرى ..

﴿ ... وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦١) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ (٦٢) ﴾

(القرآن المجيد : الواقعة {٥٦} : ٦١ – ٦٢)

* * * * * * * * * * * * * * *

الملحق الخامس

لفظ الجلالة " الله " (سبحانه وتعالى)

وموقف الكنائس العربية من هذا الإسم

من البديهى أن كلنا يعلم أن إسم العَلَم لا يترجم من لغة إلى أخرى ، بل يبقى هذا الاسم كما هو وبنفس النطق ــ إلى حد بعيد ــ بغض النظر عن اللغة التى يأتى بها ذكره . فعلى سبيل المثال ؛ نجد أن الشخص الذى يدعى " **رفيق** " ــ مثلا ــ فإن إسمه سيظل " **رفيق** " سواء ذكر هذا الإسم باللغة العربية أو ذكر اسمه بأى لغة أخرى ، كاللغة الإنجليزية (**Rafik**) مثلا . فبديهى ، لا يصح ترجمة اسم " **رفيق** " إلى " **Fellow** " عند الإشارة إلى نفس أو ذات الشخص باللغة الإنجليزية . وبديهى أيضا ؛ ما يقال عن إسم " **رفيق** " ، يقال أيضا عن باقى الأسماء العلم الأخرى مثل : " **محمد** " و " **جورج** " و " **شريف** " ... إلى آخره من الأسماء .

والآن دعنا نرى هذا المفهوم البسيط السابق ذكره ، كما يأتى به فكر الديانة المسيحية . فمن الملفت للنظر ؛ إننا إذا نظرنا إلى إسم " الإله " ــ **محور العقيدة** ــ فى الكتاب المقدس المترجم إلى اللغة العربية (**عن اللغات الأصلية : العبرانية والكلدانية واليونانية**) [٢٨] فإننا نجد إن هذا الاسم هو " الله " [٢٩] ، بينما إذا نظرنا فى الكتاب المقدس المترجم إلى اللغة

---

[٢٨] فى ٢٣ أغسطس سنة ١٨٦٤ تم إنجاز الترجمة العربية للكتاب المقدس بكامله . واشترك فى هذا العمل : الدكتور عالى سمث ، والمعلم البستانى ، والشيخ ناصيف اليازجى ، والدكتور كرنيليوس فان ديك ، والشيخ يوسف الأسير الأزهرى . وفى ٢٩ مارس سنة ١٨٦٥ تم الإحتفال بإنجاز الطبعة الأولى الكاملة من الكتاب المقدس باللغة العربية . [عن مقدمة : فهرس الكتاب المقدس ، الدكتور جورج بوست ، دار الثقافة ــ الطبعة الثامنة]

[٢٩] لابد وأن أؤكد على أن إسم " الله " ــ سبحانه وتعالى ــ هو إسم علم ولا ينبغى أن يترجم ، بمعنى أنه يجب أن يبقى " Allah " فى اللغات الأخرى ، بما فى ذلك اللغة الإنجليزية . ومن واقع ما ورد فى : (فهرس الكتاب المقدس ، د. جورج بوست ، دار الثقافة ــ الطبعة الثامنة ، ص : ٢٩) نرى أن الكنيسة الأورثوذكسية (الناطقة باللغة العربية) تعترف بأن إسم الجلالة هو " الله " ، وبذلك

الإنجليزية فإننا لا نجد لهذا الإسم ــ أى الله ــ أى أثر ، بل نجد فى مقابله كلمة " GOD " (وتجمع آلهة : Gods) ، وأحيانا كلمة (Lord) [٣٠] . وكلمة " GOD " هو إسم نكرة على غير مُعيّن ، أى إسم ليس فيه خصوصية ما ؛ فهو إسم يشير إلى أى إله بوجه عام ، حيث يصلح لإله المسيحية ، كما يصلح لأى إله آخر أو إلهة أخرى بما فى ذلك عشرات أو مئات الآلهة من الأساطير اليونانية والرومانية القديمة . وبهذا نرى أن إسم الإله فى نفس الديانة (المسيحية) يتغير من لغة إلى أخرى . فكيف يمكن أن يكون هذا ..؟! **كيف يمكن أن يكون إسم الإله فى الديانة المسيحية بالعربية هو " الله " ، بينما يكون هذا الإسم فى اللغة الإنجليزية هو " GOD " ، وليس " Allah " ..؟!** فهل معنى ذلك أن الديانة المسيحية لا تعرف لإلهها إسما مطلقا مستقلا عن اللغات المختلفة ..؟!

فى الواقع ؛ هذا هو الحادث فعلا .. فالمسيحية لا تعرف لإلهها إسما ..!! كما سنرى حالا . ولهذا تستخدم المسيحية الاسم المطلق (God) فى اللغة الإنجليزية ، أو أى إسم آخر مقابل لهذا الإسم **قد تجده فى الديانات الأخرى** [٣١] للتعبير عن إسم إلهها ، كما هو الحادث ــ فعلا ــ مع " **الكنيسة الأورثوذكسية** " التى تستخدم اسم " الله " للإشارة إلى الإسم المقدس الخاص بالإله ، بينما لا يوجد لهذا الإسم أى أثر فى الأصول الأولى للكتاب المقدس ــ كما سنرى حالا ــ والمنقول عن العبرية . فتأكيدا لهذا المعنى ؛ قامت جماعة " **شهود يهوه : Jehovah's Witnesses** " [٣٢] ، بعمل بحث مطول لها بعنوان :

تتفق الكنيسة الأورثوذكسية مع الديانة الإسلامية فى مفهوم ونطق هذا الإسم . ومع ذلك فإننا لا نجد لهذا الإسم (الله) أى أثر فى الكتب المقدسة الصادرة باللغة الإنجليزية والمترجمة عن الأصول الأولى للديانة المسيحية . وليس هذا فحسب ؛ بل نجد أن هذا الإسم (أى إسم " الله ") له تأثير منفر جدا ــ وذلك من واقع التجربة الشخصية للكاتب ــ على مسامع الدعاة الغربيين التابعين للكنائس الأخرى ...!! فكيف يمكن أن يكون هذا ..؟! كيف يمكن أن تستخدم الكنائس العربية لفظ الجلالة (الله) فى كتابها المقدس ، وتعترف بأنه " إسم الجلالة أو إسم الإله المقدس " ، بينما لا تحتمل باقى الكنائس الأخرى حتى سماع هذا الإسم ..؟!

[٣٠] عادة ما تستخدم هذه الكلمة للإشارة إلى كلمة " ربّ " .

[٣١] تأكيدا لهذا المعنى ، لابد لى وأن أكرر ــ هنا ــ ما قاله إرنست كيللت : " لقد أظهرت الديانة المسيحية قدرة ملحوظة فى جميع العصور على الأخذ لنفسها ما يناسبها من الديانات الأخرى " . أنظر بند : " ٩. ملاءة فوق الأديان ، من الفصل الثالث "

[٣٢] هى أحد الفئات المسيحية النشطة فى التبشير بمفاهيمها الجديدة عن " الله " . أنظر تذييل رقم (٢٨) من الفصل الأول ، وتذييل رقم (١٣٤) من الفصل الثالث من هذا الكتاب .

" الإسم المقدس الذى سيبقى أبد الدهر : The DIVINE NAME That Will Endure Forever "

[Copyright ١٩٨٤, Watch Tower & Tract Society of New York, Inc. Brooklyn, New York, U. S. A.]

ففى هذا البحث تتساءل جماعة " **شهود يهوه** " ... فتقول : " **ما هو إسم الإله ؟** ... ويجيب البحث عن هذا السؤال فيقول : من المثير للدهشة حقا ؛ أننا نجد أن الغالبية العظمى من مئات الملايين من الشعب المسيحى ــ فى الكنائس المختلفة ــ يجدون صعوبة فى الإجابة على هذا السؤال . كما يمكن أن يقول بعضهم بأن إسم الإله هو " **عيسى المسيح** " [٣٣] ، ولكن " **عيسى** " **كان يصلى إلى شخص آخر ... عندما قال :**

[[١] تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهذَا وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَ :« أَيُّهَا الآبُ ، قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ . مَجِّدِ ابْنَكَ لِيُمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيْضًا ، [٢] إِذْ أَعْطَيْتَهُ سُلْطَانًا عَلَى كُلِّ جَسَدٍ لِيُعْطِيَ حَيَاةً أَبَدِيَّةً لِكُلِّ مَنْ أَعْطَيْتَهُ . [٣] وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ : أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ .]

(الكتاب المقدس : إنجيل يوحنا {١٧} : ١ - ٣)

ويضيف البحث بأن " **أباه السمائى** : **his heavenly Father** " ، أى أبا عيسى السمائى ، هو الذى يجب أن **يتقدس اسمه** . ثم يتساءل البحث :

" الملائكة ، الناس ، الحيوانات ، وكذلك النجوم والأشياء غير الحية ، جميعها لها أسماء . فهل من المنطقى أن يكون الخالق لكل هذه الأشياء لا اسم له ؟ "

وفى محاولة من جماعة " **شهود يهوه** " لمعرفة " **إسم الإله الحقيقى** " ، قامت الجماعة بتتبع هذا الإسم فى مصادره الأصلية فى المخطوطات واللفائف القديمة للعقيدة المسيحية ، ولكنها فشلت فى معرفة هذا الإسم على وجه الدقة أو على وجه التحقيق ، وذلك على الرغم من أنهم قد وجدوا هذا الإسم فى المزمور (٨٣ : ١٨) الذى يقول :

---

٣٣ " عيسى أو يسوع " فى العربية ، وما يقابله " Jesus " فى الإنجيزية ، هو الإسم الأرضى للإله الذى أسمته به السيدة مريم العذراء عقب ولادته مباشرة . راجع ص : ٣٧٥ .

[(١٨) ويعلموا أنك اسْمُكَ يَـــهْوَهُ وحْدَكَ العَلِيُّ على كُلِّ الأرْضِ]

(الكتاب المقدس : مزامير {٨٣} : ١٨)

* * * * * * * * * * *

ولنا هنا وقفة قصيرة ؛ أشير فيها إلى أن تسمية " الإله " بإسم " يهوه " تأتى فى الكتاب المقدس الصادر باللغة العربية ، فى ستة مواقع أخرى ــ غير هذا المزمور ــ هى : (خروج : ٦ : ٣) ، (إرميا : ٣٣ : ٢) ، (هوشع : ١٢ : ٥) ، (عاموس : ٤ : ١٣ و ٥ : ٨ و ٩ : ٦) . وإذا كان الكتاب المقدس ــ كما نرى من النصوص ــ يقول بأن إسم الإله هو " يهوه " ، فلماذا لم تستخدم الكنيسة الأورثوذكسية الناطقة باللغة العربية هذا الإسم على طول كتابها المقدس ..؟! ولماذا تقوم بتغير هذا الإسم (أى " يهوه ") إلى إسم " الله " على طول الكتاب المقدس ..؟! وللإجابة على هذه التساؤلات أجيب بوجود إحتمالين :

الإحتمال الأول : هو أن المسيحية كانت ــ ومازالت ــ غير متأكدة من اسم إلاهها حتى الآن ، وبالتالى لم تستخدم اسم " يهوه " الوارد بنصوصها ، وإستعارت ــ بدلا منه ــ لفظ الجلالة : " الله " من الديانة الإسلامية لتسد به هذا الفراغ فى نصوصها . وبديهى إن عدم التأكد من إسم إلاهها ــ وهو الإسم الوارد بالكتاب المقدس ــ إنما يعنى أو يعكس الشك فى الكتاب المقدس ذاته .

أما الإحتمال الثانى : فهو يمثل المحاولة المبذولة للنيل من قدسية هذا الإسم (أى لفظ الجلالة : الله) والزج به فى الوثنيات اللفظية الواردة على النحو المذكور فى الفصل الثالث من هذا الكتاب من جانب ، كما يلقى ظلال من الشك على الدين الحق من جانب آخر ، وذلك من المنطلق التالى :

أولا : إن استخدام إسم " الله " بدلا من " إله " ، يجعل الإنسان يقبل بفكر تعدد الإلهة ، فإسم " الله " بهذا المعنى يصبح مثل أسماء الآلهة الأخرى .. مثل : " زيوس " و " أبوللو " و " هيرا " .. فجميعها آلهة ..!!

ثانيا : استخدام إسم " الله " بدلا من " إله " ، يجعل الإنسان يقبل بفكر تعدد الأديان .. فتصبح الديانة الحقة .. مثلها فى ذلك مثل باقى الديانات الأخرى ، أى ديانة فحسب . وبذلك تتساوى ــ الديانة الحقة ــ بالوثنيات الفكرية ، أو الديانات الأسطورية الأخرى .

وفى الواقع ؛ أن النيل من هذا الإسم يمثل المقاومة البشرية للديانة الحقة ، أو النيل من هذا الإسم هو ــ من ضمن ــ المحاولات المبذولة لتشويه الديانة الإسلامية (والتى نجحت ــ من قبل ــ فى تشويه اليهودية والمسيحية : The first two versions of the Islamic Religion) وذلك بعد أن فشلت فى النفاذ إلى القرآن المجيد (ولن أقول) حتى الآن ..!! لسبب بسيط جدا .. هو أن هذه المحاولات ــ فى أى وقت ــ سوف تبوء بالفشل حتما فى تحقيق النفاذ إلى القرآن المجيد ، تحقيقا لقوله تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ﴾

(القرآن المجيد : الحِجْر {١٥} : ٩)

والذكر هو " القرآن المجيد " . كما يتأكد الإحتمال الثانى فى قوله تعالى :

﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٧٥)

وهو ما يعنى أن تحريف (أى تبديل وتشويه) الديانة الإلهية هو عمل متعمد من جانب رجال الدين اليهودى الأوائل .

* * * * * * * * * * *

ونتابع الحديث الأول ؛ فنجد أن جماعة شهود يهوه يقولون فى بحثهم هذا ؛ لا أحد يعرف بالضبط كيف كان ينطق هذا الاسم ، لأنه وجد مكتوبا باللغة العبرية من أربعة أحرف ساكنة فقط . وتقول جماعة " شهود يهوه " أن الكُـتَّاب الأوائل للكتاب المقدس كانوا يكتبون الحروف

ـ العبرية ـ الساكنة فقط ولا يكتبون الحروف المتحركة منها [٣٤] ؛ كما كان **أحبار اليهود** (أى رجال الدين اليهودى) الأوائل يتجنبون نطق هذا الإسم أمام العامة أو الشعب حتى لا يعرفونه ، وبذلك تستأثر طبقة رجال الدين ، أو بمعنى أشمل **تستأثر اليهود** بمعرفة وعلم هذا الإسم وحدها دون غيرها [٣٥] . وعلى هذا الأساس يقول البحث ؛ لا أحد يعرف بالضبط كيف كان ينطق هذا الإسم . وانتهت جماعة " **شهود يهوه** " ـ من هذا البحث ـ بأن أعطت **سبعة وثلاثين إحتمالا لكيفية نطق هذا الإسم المقدس فى اللغات المختلفة ، ليس منها اللغة العربية !** ونورد بعض من نطق هذه الأسماء على النحو التالي :

---

[٣٤] من الملاحظ أن إسم " الله " باللغة العربية مكون أيضا من أربعة أحرف ساكنة . وإذا كتب هذا الإسم بأحرف عربية متفرقة : " ا لـ لـ هـ " يصبح رسمه الإملائى قريب الشبه جدا (ولكن مقلوبا) من الشكل الذى وجد به ـ نفس الإسم ـ على جبهة أحد التماثيل بالفاتيكان . (أنظر بحث شهود يهوه المشار إليه فى أول الملحق فى صفحات : ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠) . وأود أن أشير هنا إلى أن حذف الثلاثة أحرف الأولى من لفظ الجلالة " الله " ، أى حذف حرف الـ " أ " ، ثم حذف حرف الـ " ل " ، ثم حذف حرف الـ " ل " على التوالى ، لا يخل بمعنى لفظ الجلالة " الله " . فجميع الأحرف المتبقية بعد هذا الحذف هى : " لله " ، " له " ، " هـ " (هُوْ) " تشير إلى " الله " عز وجل وضمائره . ولا يوجد إسما ـ أيا كان ـ يمثل هذه الخواص غير إسم الله ، سبحانه وتعالى . وكما نرى ، فإن إسم الجلالة " الله " ، وكذا الأحرف المتبقية بعد الحذف تعتمد على نطق حرف " الهاء " ، وهو الحرف العميق الصادر من جوف الإنسان . وليس حرفا خارجيا صادر عن الشفاه مثل حرف " الثاء " مثلا .

[٣٥] إن إستئثار أحبار اليهود بعلم كتابهم (أى التوراة فى : **The first version of the Islamic Religion**) قد ذكره القرآن المجيد فى قوله تعالى :

﴿ ... أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ (٧٦) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٧٦)

وهو ما يعنى أن أحبار اليهود كانوا ينبهون شعبهم إلى ضرورة عدم التحدث فى شئون دينهم مع الآخرين ، حتى يظلوا شعب الله المختار ...

﴿ ... تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُـوا بُرهَانَكُمْ إِن كُنتُـمْ صَادِقِينَ (٧٦) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١١١)

وبهذا الفكر أصبحت الديانة اليهودية ديانة منغلقة على نفسها ، أى منغلقة على بنى إسرائيل وحدهم ومعتنقيها الأوائل من المصريين وخلافه ، منذ عهد موسى ـ عليه السلام ـ حيث لا تحوى اليهودية ـ الآن ـ أى مفاهيم تبشيرية ما . وربما كان هذا الفكر ، أى فكر " بقاء اليهود شعب الله المختار " ، هو الخلفية النفسية وراء المحاولات المبذولة لتحريف وتشويه الديانة السماوية الحقة حتى الآن .

Yehoa - Jihova - Yehwowah - Jehova - Jehovah - Jiova - Ihova - Iehova - Yehova - Ehoba - Geova - Jehowa - Iehova - Ieova - ...

وبهذا المعنى تكون **الكنيسة الأورثوذكسية العربية قد إستقرت على نطق** إسم الإله المقدس ، أو إسم الجلالة بـــ " **يهوه** " ، وهو الإسم الذى نجده حاليا فى الكتاب المقدس المترجم إلى العربية . كما تبنت جماعة " **شهود يهوه** " ، إسم " **Jehovah** " أى " **جاهوفا** " (بتعطيش الجيم والفاء) عند نطق هذا الإسم باللغة الإنجليزية .

وأضاف البحث بأن الكتب المقدسة الحديثة لا تحتوى هذا الإسم (Jehovah) ، ونادرا ما يستخدم هذا الإسم فى الكنائس ، وبالتالى أصبح هذا الإسم غائبا عن ملايين القراء للكتاب المقدس من الشعب المسيحى .

ولتأكيد هذا المعنى فقد أورد البحث **أربع ترجمات مختلفة** [٣٦] للمزمور السابق (٨٣ : ١٨) مأخوذة من **أربع طبعات مختلفة للكتاب المقدس** ، ليبين أن هذا الإسم ــ **أى يهوه** ــ قد ورد فيها بأربع ترجمات مختلفة هى :

(LORD) و (God) و (Yahweh) و (JEHOVAH)

وكما رأينا ؛ أنه على الرغم من وضوح النصوص السابقة عن أن إسم الإله هو " **يهوه** " ؛ إلا أننا نجد أن **الكتاب المقدس** الصادر باللغة العربية **يستعير إسم " الله " (أى جوهر الديانة) من الديانة الإسلامية** ، بدلا من إستخدامه لإسم " **يهوه** " الموجود بالكتاب المقدس .

وبهذا المعنى ؛ نرى أن " الديانة المسيحية " فى حقيقة أمرها لا تعرف لشخصيتها الدينية الأولى (أى إلهها) إسما مؤكدا ، ولهذا يرجح وضع " **عيسى أو المسيح** " على قمة النظام الدينى للمسيحية ، كما نسبت الديانة نفسها " **أى المسيحية** " إلى هذا الإسم فيما بعد . وبهذا

---

٣٦ " Let them know that thou alone, whose name is the LORD, art the Most High over all the earth. " (Revised Standard Version of ١٩٥٢)

" To teach them that thou, O Eternal, thou art God Most High o'er all the world. " (A New Translation of the Bible, by James Maffott, of ١٩٢٢)

" Let them know this : you alone bear the name Yahweh, Most High over the whole World . " (Catholic Jerusalem Bible of ١٩٦٦)

" That men may know that thou, whose name alone is JEHOVAH, art the most high over all the earth." (Authorized, or King James, Version of ١٦١١)

العمل تكون المسيحية قد ماثلت ــ تماما ــ ما قامت به " **الديانة البوذية** " ــ من قبل ــ عندما قامت بوضع " **بوذا** " على قمة نظامها الديني ، ونسبة الديانة " **البوذية** " إليه . وعلى النقيض من هذا نجد أن إسم " **الديانة الإسلامية** " **غير مشتق** من إسم " **الله** " ــ سبحانه وتعالى ــ ، كما وإنه **غير مشتق** ــ أيضا ــ من إسم نبيها **محمد** (ﷺ) (راجع معنى " **الإسلام** " في بند ١٧ من الفصل الثاني) .

وكما سبق وأن أوضحت في بند : (**٩ . ملاءة فوق الأديان ــ من الفصل الثالث**) ، بأن المسيحية دأبت على إستعارة ما تراه مناسبا لها من الأديان المحيطة ... **أقول** :

" **... سواء استعارت الكنيسة الأورثوذكسية إسم الإله المقدس أو إسم الجلالة ــ أى الله** ــ من الديانة الإسلامية ، أو اكتشفت **الكنيسة الأورثوذكسية** بنفسها أن ذلك الإسم المقدس هو " **الله** " وليس " **يهوه** " الموجود بكتابها المقدس ، فكان ينبغي لها أن تخبر باقي الكنائس الأخرى : كاثوليك ، بروتستانت ... إلى آخره ؛ بأنها تستعمل إسم " **الله** " في كتابها المقدس الصادر باللغة العربية ، حتى لا يصبح وقع هذا الإسم ــ أى إسم " **الله** " ــ غريبا على إذن العالم الغربي أو على أذن الفرد المسيحي الغربي . فيجب أن **تعرف الكنائس الغربية** بأن إسم " **الله** " هو إسم مألوف ومتداول في أحد الكنائس الرئيسية لها أيضا ، وهي **الكنيسة الأورثوذكسية** . وبذلك يصبح المعنى المتداول في جميع المعاجم الغربية وكذا الموسوعات الغير عربية عن لفظ الجلالة والتي تقول بأن :

Allah : <u>the Moslem name</u> for the one Supreme Being, or God .
الله : هو إسم الكائن الأعلى (او الإله) الخاص بالمسلمين .

هو معنى خاطئ تماما ، طالما وأن الكنيسة الأورثوذكسية تستعمله للدلالة على نفس المعنى . وبذلك لا يخطيء الظن ــ كما هو حادث الآن ــ بأن إسم " **الله** " هو اسم خاص جدا ويقتصر معناه على الإشارة إلى اسم **الخالق المطلق** من وجهة نظر الديانة الإسلامية .. **بل يجب العلم بأنه اسم متداول أيضا في العالم المسيحي .. ويمثل نفس المعنى في الكنائس العربية ..!!**

الملحق السادس

مباحث الفلسفة ومشكلاتها الأساسية

أولا : موضوعات الفلسفة قديما وحديثا

كان الفلاسفة فى العصر اليونانى القديم ، ثم فى العصر الإسلامى والمسيحى الوسيط وحتى أوائل عصر النهضة الأوربية ، ينظرون إلى الفلسفة بوصفها " **علم العلوم** " . لذلك جعلوا موضوعها يشمل كل المعارف الإنسانية . وتناولوا بالبحث الفلسفى كل موضوعات الفكر والحياة والوجود . لذلك كانت الفلسفة عندهم تضم موضوعات إلهية وطبيعية وإنسانية . إلى جانب علم المنطق وعلم النفس والأخلاق والرياضيات والموسيقى والفلك ، وغيرها من العلوم الأخرى المتعددة . والتى كانت ترتد كلها عند القدماء إلى حظيرة الفلسفة عندهم بإعتبارها علم العلوم ، وعلم المعرفة الكلية الشاملة ، وعلم المبادىء الأولى لكل ظواهر الوجود .

لكن مع بداية عصر النهضة حديثا وإكتشاف المنهج التجريبى ، ثم إزدياد تقدم ورقى العقل البشرى وانتشار مبدأ التخصص ، بدأت مجموعات من العلوم تنفصل عن الفلسفة تدريجيا لعدم ملاءمة منهجها التأملى العقلى مع طبيعة تلك العلوم . فانفصلت العلوم الطبيعية عن الفلسفة واستخدمت المنهاج التجريبى .

واستقلت أيضا العلوم الرياضية بمنهجها التحليلى الرياضى . ثم إنفصل أيضا كثير من العلوم الأخرى التى أصبح لكل منها منهاجها الخاص بها ؛ مثل **الفلك والموسيقى والإجتماع** وغيرها من العلوم الأخرى التى قطعت صلتها بالحقل الفلسفى وبالمنهاج التأملى العقلى .

ثانيا : الموضوعات الرئيسية للفلسفة حاليا

إذن ماذا بقى من موضوعات تبحثها الفلسفة فى الوقت الحاضر ؟ لقد بقيت للفلسفة ثلاث مباحث رئيسية وعدة علوم أخرى فرعية ، تتوافق كلها مع المنهاج التأملى الفلسفى ، وتتسم جميعها بالطابع العقلى الكلى والإعتماد على المبادىء الأولى ، وذلك حسب المعانى السابقة للفلسفة . وتلك المباحث هى :

(١) مبحث الوجود (الأنطولوجيا : Ontology)
(٢) ومبحث المعرفة (الأبستمولوجيا : Epistemology)
(٣) ومبحث القيم (الأكسيولوجيا : Axiology) (ويشمل : قيمة الحق ، وقيمة الخير ، وقيمة الجمال)

وفيما يلى عرض موجز لكل مبحث من تلك المباحث الرئيسية .

١. مبحث الوجود ومشكلاته : Ontology

ويطلق على هذا المبحث إسم " **الأنطولوجيا** " ، وهو المبحث الذى يدرس الوجود عامة وفى صورته الكلية ، أو هو مبحث الوجود المطلق . وذلك فى مقابل بقية العلوم الأخرى التى تدرس جوانب محددة من هذا الوجود ، وتهتم فقط بدراسة بعض الظواهر الجزئية المتشابهة ، بينما تهتم "الأنطولوجيا " بدراسة ما هو أبعد وأعلى من الظواهر الجزئية المتغيرة أى " ما بعد الطبيعة " أو " الميتافيزيقا " . ومن أمثلة الموضوعات والمشكلات التى يتعرض لها هذا المبحث ، محاولة إكتشاف قوانين المادة والحركة فى الوجود كله ، وهل هى عشوائية أم منظمة ؟ وما علاقتها بالله تعالى ؟ وهل هذا الوجود فى حقيقته مادى فقط ؟ أم روحى خالص ؟ أم هو مزيج من المادة والروح ؟ وغير ذلك من المشكلات والموضوعات الأخرى المرتبطة بالوجود الكلى .

وفى الفلسفة المعاصرة يوجد من يستخدم كلا من مفهومى الأنطولوجيا والميتافيزيقا على أنهما مفهومان متماثلان . وهناك من يصف الأنطولوجيا بأنها القسم الأول للميتافيزيقا . والمذاهب الأنطولوجية تتوقف على النظرة إلى أصل الوجود . فإذا أعتبرت المادة هى الصورة الأصلية للوجود كان لدينا " **المذهب المادى : Materialism** " . وإذا أعتبرت الحياة هى أصل الوجود كان لدينا " **المذهب الحيوى : Vitalism** " [٣٧] (كما عند برجسون) . أما إذا أعتبرت الروح هى أصل الوجود كان لدينا " **المذهب الروحى : Spiritualism** " . أما **المثالية الميتافيزيقية**

---

[٣٧] يطلق المذهب الحيوى على الرأى القائل بأن الظواهر الحيوية لها خواص أساسية لا مثيل لها فى الظواهر الفيزيائية والكيميائية ، ومن ثم تنطوى هذه الظواهر على " قوى حيوية " مغايرة للقوة المادية (أنظر المعجم الفلسفى).

فإنها ترى أن الأشياء تتلقى وجودها الواقعى من الفكرة الثابته الأزلية المستقلة عن العقل وعن الأشياء نفسها ، ومن ممثليها كل من أفلاطون وهيجل .

أما مذهب **وحدة الوجود** (عند الرواقيين وأفلوطين واسبينوزا) فإنه يعتبر المادة والحياة والروح مجرد جوانب مختلفة لحقيقة غير معروفة هى " الله " .

٢. مبحث المعرفة ومشكلاته : Epistemology أو (Theory of Knowledge)

ويطلق عليه إسم " **الأبستومولوجيا** " أو " **نظرية المعرفة** " ، وهو يرتبط بالمبحث السابق ، لأنه يدور حول مدى إمكانية معرفة هذا الوجود ، ووسائل إدراكه والعلم به . إنه يدرس المعرفة الإنسانية عامة من حيث طبيعتها ، وهل يمكن أن تكون المعرفة كاملة وشاملة لكل حقائق الوجود ؟ أم هى مقصورة على ما يظهر لنا فقط من هذا الوجود دون الباطن الخفى فيه ؟ وهل نستطيع التوصل إلى حقائق يقينية ؟ أم أن معارفنا قابلة للشك ؟ ويهتم هذا المبحث أيضا بدراسة وسائل المعرفة والموازنة بين الحواس والعقل والحدس ، مع بيان طبيعة كل منها ، وحدودها وأيها أكثر دقة .

وقد أنتهى الفلاسفة إلى أن المعرفة تتكون من عنصرين : معرفة ذاتية (Subjectivity) ، ومعرفة موضوعية (Objectivity) ، والعلاقة بينهما هى أساس نظرية المعرفة ، أو المشكلة الإبستومولوجية (Epistemological Problem) . وقد قسم الفلاسفة " مبحث المعرفة " إلى ثلاثة مذاهب أساسية هى :

المذهب التجريبى أو الواقعى : وفيه يتم إرجاع كل معرفة إلى التجربة أو الواقع . وفى هذا المذهب فإن العقل قبل التجربة يكون بمثابة صفحة بيضاء ، ثم تطبع عليه الحقائق الخارجية ــ بعد التجربة ــ بدون أن يكون للعقل أى فاعلية أو تأثير على هذه المعرفة .

المذهب العقلى : وهو عكس المذهب السابق ، وهذا المذهب يعتبر أن العقل هو مصدر المعرفة ، وهو الذى يصدر عنه كل علم حقيقى .

المذهب النقدى : فهو محاولة الجمع أو التوفيق بين المذهبين السابقين . وذلك بتفسير المعرفة بأنها تحوى عنصر صورى يرجع إلى طبيعة العقل ، وعنصر مادى يتمثل فى المدركات الحسية .

٣. مبحث القيم ومشكلاته : Axiology

ويطلق عليه أيضا إسم " **الأكسيولوجى** " ، ويتعرض هذا المبحث لدراسة المثل العليا والكشف عن ماهيات القيم المطلقة التى يسعى الجميع لتحقيقها فى حياتهم . وتوجد ثلاث قيم أساسية ، لكل واحدة منها علم يدرس موضوعاتها ، وهى :

أ . **قيمة الحق** : ويدرسها علم المنطق ، وهو العلم الذى يتضمن بيان القواعد التى ينبغى على الفرد إتباعها حتى يكون تفكيرة صحيحا .
ب . **قيمة الخير** : ويدرسها علم الأخلاق ، وهو العلم الذى يختص ببيان القواعد التى ينبغى على الفرد إتباعها ، لكى تتوافق أفعاله وسلوكه مع مبادىء الخير والأخلاق الخيره .
جـ . **قيمة الجمال** : ويدرسها علم الجمال ، وهو العلم الذى يبحث فى القواعد والمعايير التى يجب توافرها فى عمل نطلق عليه صفة " الجمال " .

ثالثا : الموضوعات الفرعية للفلسفة

إلى جانب الموضوعات الثلاثة السابقة الرئيسية ، توجد موضوعات أخرى فرعية للفلسفة هى :

١. **فلسفة الدين** : وهدفها تدعيم الإيمان بالله والعقائد الدينية الأخرى بواسطة الأدلة العقلية والحجج المنطقية ، مع كشف حقيقة الإيمان وطبيعة الإعتقاد عامة ، دون الإعتماد على دين معين .
٢. **فلسفة القانون** : وتدرس الأسس العامة التى يقوم عليها القانون ، مع بيان علاقته بمبادىء الأخلاق ، وفكرة العدالة . وبحث مدى إرتباط القانون بفكرة الإلزام والحرية ، وذلك دون النظر إلى قانون دولة معينة .
٣. **فلسفة التاريخ** : وهى تهدف إلى كشف القوانين العامة والمبادىء الأساسية التى تحكم سير الأحداث التاريخية عامة . ومعرفة الحقيقة الكلية الكامنه خلف تطور التاريخ البشرى بصفة عامة ، دون حاجه إلى تقرير وقائع جزئية ، أو ترصد سير أحداث مجريات التاريخ المتغير لبلد ما أو أمة بعينها .

قائمة ببعض المراجع المختارة

[١] " **القرآن الكريم** " (مختصر تفسير الإمام الطبرى ، وتفسير الجلالين ، وتفسير محمد فريد وجدى ، وتفسير المنتخب)

[٢] " **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** " محمد فؤاد عبد الباقى ، دار ومطابع الشعب .

[٣] " **حياة محمد** " (e) ، محمد حسين هيكل ، دار المعارف .

[٤] " **قصص الأنبياء** " ، عبد الوهاب النجار ؛ مؤسسة الحلبى وشركاه للنشر والتوزيع .

****

[٥] **الكتاب المقدس** (ترجم من اللغات الأصلية وهى اللغة العبرانية واللغة الكلدانية واللغة اليونانية) ، دار الكتاب المقدس ، رقم الإيداع ١٢٢١ لسنة ١٩٦٩ .

[٦] **الكتاب المقدس** (ترجم من اللغات الأصلية) دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط .

[٧] **الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة** (ترجم بلغة عربية حديثة) ، رقم الترقيم الدولى (٠٠٦-١٥٦٣٢٠-٦) .

[٨] " **الكتاب المقدس ــ الأسفار القانونية الثانية** " ؛ مكتبة المحبة .

[٩] " **فهرس الكتاب المقدس** " ؛ د. جورج بوست ، دار الثقافة .

[١٠] " **سنوات مع أسئلة الناس** " (سبعة أجزاء) ؛ البابا شنودة الثالث ، الكلية الإكليركية للأقباط الأرثوذكسية .

[١١] " **يسوع المسيح فى ناسوته وألوهيته** " ؛ د. هانى رزق ، مكتبة المحبة .

[١٢] " **التوحيد والتثليث** " ، فوزى جرجس إلياس (تقديم الأنبا غريغوريوس أسقف عام الدراسات اللاهوتية العليا والثقافة القبطية والبحث العلمى) ، مكتبة المحبة .

[١٣] " **كيف تستفيد من القداس الإلهى** " ، نيافة الخورى أبسكوبس ، الأنبا متاؤوس ، كنيسة الملاك ميخائيل بالظاهر .

[١٤] " **حل مشاكل الكتاب المقدس** " ، القس منسى يوحنا ، مكتبة المحبة .

[١٥] " **الكتاب المقدس والنقد الحديث : الكتاب المقدس ... هل هو كلمة الله ؟!** " ، القس عبد المسيح بسيط أبو الخير ، مطرانية القليوبية ــ قطاع شبرا الخيمة .

[١٦] " **قيامة المسيح والأدلة على صدقها** " ، عوض سمعان ، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة .

[١٧] " **محاضرات فى التاريخ الكنسى ــ المجامع الكنسية** " ؛ لمثلث الرحمات نيافة الأنبا يوأنس ، مطبعة الأنبا رويس .

[١٨] " **تاريخ الكنيسة القبطية** " ، القس منسى يوحنا ، مكتبة المحبة .

[١٩] " **السماء** " ؛ لمثلث الرحمات نيافة الأنبا يوأنس ، مطبعة الأنبا رويس .

[٢٠] " **كلمات هادئة عن الروح القدس** " ؛ القس ابرام داود سليمان ، مكتبة النسر للطباعة .

[٢١] " **أديان العالم** " حبيب سعيد ، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية .

[٢٢] " **إنجيل برنابا : هل هو الإنجيل الصحيح** " ، القس عبد المسيح بسيط أبو الخير ، مطبعة الأخوة المصريين .

[٢٣] " **إستحالة تحريف الكتاب المقدس** " ؛ مهندس وهيب عزيز خليل ، مطبعة قاصد خير .
[٢٤] " **التاريخ الأسود للكنيسة** " ؛ القس بيتر دى روزا ، الترجمة عن الألمانية : أسر حطيبة الدار المصرية للنشر والتوزيع .

****

[٢٥] " **الدين والتحليل النفسى** " ؛ أريك فروم ، ترجمة فؤاد كامل ، مكتبة غريب .
[٢٦] سلسلة " **مقارنة الأديان** " (٤ أجزاء : اليهودية ــ المسيحية ــ الإسلام ــ أديان الهند الكبرى) ؛ د. أحمد شلبى ، مكتبة النهضة المصرية .
[٢٧] " **القرآن والتوراه والإنجيل : دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة** " ؛ موريس بوكاى ، دار المعارف .
[٢٨] " **الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله** " ؛ أنيس منصور ، الزهراء للإعلام العربى
[٢٩] " **كتب غيرت العالم** " ، روبرت ب. داونز ، ترجمة أمين سلامة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
[٣٠] " **قصة الإضطهاد الدينى فى المسيحية والإسلام** " د. توفيق الطويل ، الزهراء للإعلام العربى .
[٣١] " **روجيه جارودى : لماذا أسلمت ؟ نصف قرن من البحث عن الحقيقة** " ، محمد عثمان الخشت . مكتبة القرآن .
[٣٢] " **الألوهية وفكر العصر ... أهناك إله** " ؛ حامد عوض الله ، المركز الثقافى الجامعى ، سلسلة الدراسات العلمية .
[٣٣] " **الغفران بين الإسلام والمسيحية** " ، إبراهيم خليل أحمد (سابقا : القس إبراهيم خليل فيلبس ، راعى الكنيسة الإنجيلية وأستاذ اللاهوت بكلية اللاهوت بأسيوط) ، دار المنار.
[٣٤] " **محاضرات فى مقارنة الأديان** " ، إبراهيم خليل أحمد (سابقا : القس إبراهيم خليل فيلبس ، راعى الكنيسة الإنجيلية وأستاذ اللاهوت بكلية اللاهوت بأسيوط) ، دار المنار.
[٣٥] " **محاضرات فى النصرانية** " الإمام محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربى .
[٣٦] " **الكتاب المقدس فى الميزان** " ، عبد السلام أحمد ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع .
[٣٧] " **المسيح فى مصادر العقائد المسيحية** " ؛ أحمد عبد الوهاب ، مكتبة وهبة .
[٣٨] " **الإسلام يتحدى** " ؛ وحيد الدين خان ، المختار الإسلامى .
[٣٩] " **دراسات فى الكتاب المقدس : العهد القديم والعهد الجديد** " ، د. محمود على حماية ، دار النهضة العربية .

****

[٤٠] " **تاريخ الفلسفة الحديثة** " ؛ يوسف كرم ، دار المعارف .
[٤١] " **تمهيد للفلسفة** " ؛ د. محمود حمدى زقزوق ، دار المعارف .
[٤٢] " **المرجع فى الفكر الفلسفى : نحو فلسفة توازن بين التفكير الميتافيزيقى والتفكير العلمى** " ؛ د. نوال الصراف الصايغ ، دار الفكر العربى .

[٤٣] " **الله ... فى الفلسفة الحديثة** " ؛ جيمس كولنز ، ترجمة فؤاد كامل ، مكتبة غريب .
[٤٤] " **الوجودية** " ؛ جون ماكورى ، ترجمة د. امام عبد الفتاح امام ، مراجعة د. فؤاد زكريا ، دار الثقافة للنشر والتوزيع .
[٤٥] " **نوابغ الفكر الغربى** " ؛ المجموعة الصادرة عن دار المعارف **منها** : " ديفيد هيوم " ؛ د. زكى نجيب محمود . و" برتراند رسل " ؛ د. زكى نجيب محمود ، و" ديكارت " ؛ د. نجيب بلدى .
[٤٦] " **الفيزياء والفلسفة** " ؛ جيمس جينز ، ترجمة جعفر رجب ، دار المعارف .
[٤٧] " **موقف من الميتافيزيقا** " ؛ د. زكى نجيب محمود ، دار الشروق .
[٤٨] " **مشكلات الفلسفة** " ؛ د. ماهر عبد القادر محمد على ، دار النهضة العربية .
[٤٩] " **فلسفة : برتراند رسل** " ؛ د. محمد مهران ، دار المعارف .
[٥٠] " **الله** " ؛ محمود عباس العقاد ، مطابع الأهرام التجارية .
[٥١] " **الميتافيزيقا عند الفلاسفة المعاصرين** " ، د. محمود رجب ، دار المعارف .

****

[٥٢] " **الإسلام كبديل** " ؛ د. مراد هوفمان (سفير ألمانيا ــ بالرباط) ، مؤسسة بافاريا .
[٥٣] " **الإسلام بين الشرق والغرب** " ؛ على عزت بوجوفيتش (رئيس البوسنة والهرسك) ، مؤسسة بافاريا .
[٥٤] " **الجزء والكل ــ محاورات فى مضمار الفيزياء الذرية** " د. فيرنر هيزنبرج ، ترجمة محمد أسعد عبد الرؤف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
[٥٥] " **الإنسان ذلك المجهول** " ، د. الكسيس كاريل ، ترجمة عادل شفيق ، الهيئة العامة للكتاب.
[٥٦] " **حقيقة الإنسان** " (ثلاثة كتب) ؛ د. عيسى عبده ، وأحمد إسماعيل يحى ، دار المعارف .
[٥٧] " **الله : يتجلى فى عصر العلم** " ، تأليف نخبة من العلماء الأمريكيين . ترجمة الدكتور الدمرداش عبد المجيد سرحان ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية .
[٥٨] " **د. رشدى فكار فى : حوار متواصل حول مشاكل العصر** " ؛ خميس البكرى ، مكتبة وهبة .
[٥٩] " **مطول الإنسان روح لا جسد** " (جزأين) ؛ د. رءوف عبيد ، دار الفكر العربى .
[٦٠] " **الإتصال بين عالمين** " تعريب وتقديم د. رءوف عبيد ، دار الفكر العربى .
[٦١] " **الحلاج : شهيد التصوف الإسلامى** " ؛ طه عبد الباقى سرور ، مطبعة نهضة مصر .
[٦٢] مجموعة كتب الشيخ محمد الغزالى منها : " **نحو تفسير موضوعى لسور القرآن الكريم**" ، دار الشروق . و" **المحاور الخمسة للقرآن الكريم** " ؛ محمد الغزالى ، الوفاء للطباعة والنشر .
[٦٣] مجموعة كتب الدكتور مصطفى محمود منها : " **القرآن كائن حى** " ، دار النهضة العربية .
[٦٤] مجموعة كتب الدكتور يوسف القرضاوى منها : " **الإسلام والطمأنية : وجها لوجه** " ، دار الصحوة .

[٦٥] " **اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام** " ؛ د. فرج الله عبد البارى ، دار الوفاء للطباعة والنشر .
[٦٦] " **الإنسان والدين** " ؛ إعداد المكتب العالمى للبحوث ، بيروت .
[٦٧] " **فضح التلمود ــ تعاليم الحاخامين السرية** " ؛ الأب أى . بي . برانايتس . إعداد زهدى الفاتح . دار النفائس ؛ بيروت .
[٦٨] " **الله ... ليس هكذا** " ؛ زيجريد هونكه . ترجمة د. غريب محمد غريب . دار الشروق ، مؤسسة بافاريا ، مجلة النور الكويتية .

****

١. **The Holy Bible , King James Version** ; Ivy Books . New York.
٢. **New World Translation of the Holy Scripture** ; WatchTower Bible and Tract Society of New York , Inc.
٣. **Aid to Bible Understanding** ; WatchTower Bible and Tract Society of New York , Inc.
٤. **World Religions, From Ancient History to the Present** ; Editor, Geoffrey Parrinder . Facts on File Publications , New York .
٥. **God and the New Physiscs** ; Paul Davies, A Touch Stone Book New York .
٦. **The Moment of Creation** ; James S. Trefil, Collier Books, New York .
٧. **In Search of the Big Bang** ; John Gribbin, Bantam Books, New York .
٨. **In Search of Schrodinger Cat, Quantum Physics and Reality** ; John Gribbin, Bantam Books, New York .
٩. **Perfect Symmetry, the Search of the Beginning of Time** ; Heinz R. Pagels, Bantam Books, New York .
١٠. **The Forces of Nature** ; P. C. W. Davies, Cambridge University Press .
١١. **Quarks, the Stuff of Matter** ; Harald Fritzsch , Basic Books, Inc. New York.
١٢. **The Search for a Grand Unified Theory of Nature, SUPERFORCE** ; Paul Davies, A Touch Stone Book New York .
١٣. **The search for Gravity Waves** ; P. C. W. Davies, Cambridge University Press .
١٤. **Quantum Reality** ; Nick Herbert, Anchor Press/ Doubleday, New York .
١٥. **Beyond Einstein** ; Michio Kaku and Jennifer Trainer , Bantam Books, New York .
١٦. **Evidence That Demands Verdict** ; Josh McDowell , HERE ' S LIFE PUBLISHERS , INC. , San Bernandino , CA, USA .
١٧. **The ١٩٩٥ " GROLIER " Multimedia Encyclopedia** ; Grolier Electronic Publishing , Inc.
١٨. **The World Book Encyclopedia** ; ١٩٩٥.
١٩. **The World Book Encylopedia of Science** ; ١٩٥٥.
٢٠. **Elmawred ١٩٩٥ (Arabic) Multimedia Encyclopedia .**